عدد خاص يصدر عن
صحيفة (14 أكتوبر) بمناسبة
العيد الثالث والأربعين
للاستقلال الوطني

إعداد : وحدة المعلومات

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

4

السعر 30 ريالاً ▫ 16 صفحة ▫ الثلاثاء 30 نوفمبر 2010م ▫ الموافق 24 ذو الحجة 1431 هـ ▫ العدد 15008 ▫ السنة الثانية والأربعون

الجمهورية اليمنية
43
2010 1967
العيد الـ43 للاستقلال
أعياد الثورة اليمنية
٢٦ سبتمبر العيد ٤٨ | ١٤ أكتوبر العيد ٤٧ | ٣٠ نوفمبر العيد ٤٣

الاستقلال الوطني

ثمرة كفاح معمّد بالدماء والتضحيات

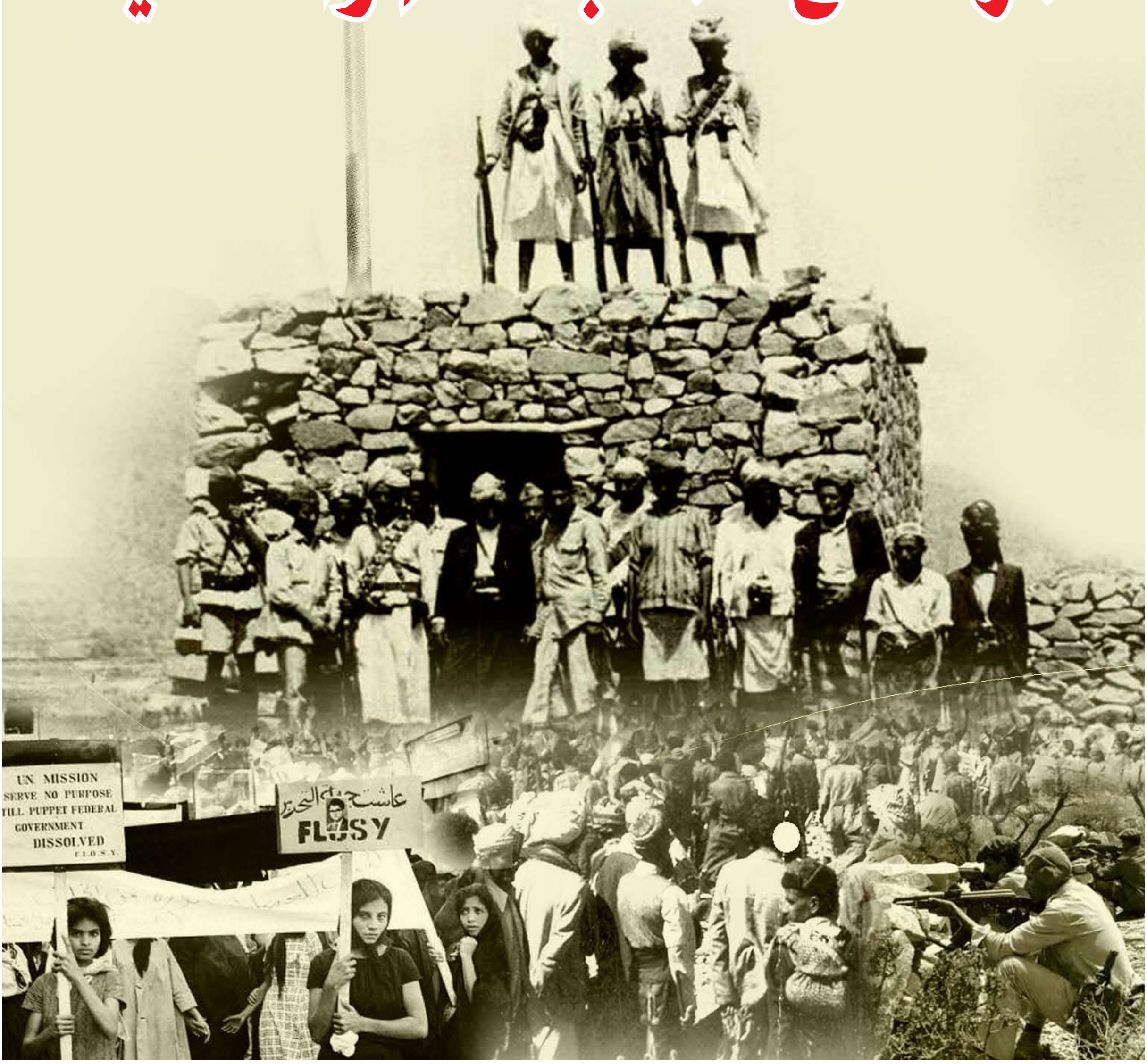

بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية

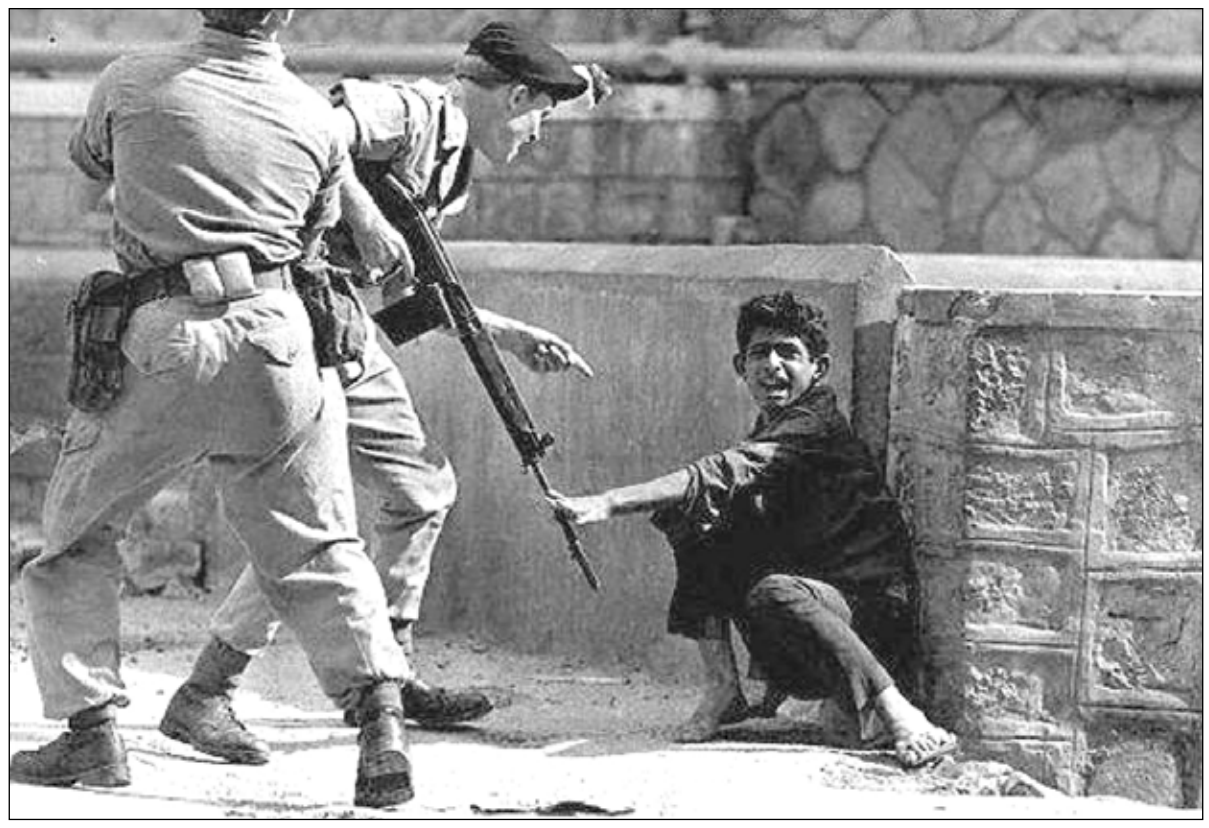

كان اندلاع الثورة في ردفان بقيادة الجبهة القومية هو البداية لمرحلة الكفاح المسلح الذي استمر ملتهباً طيلة أربع سنوات كاملة إلى أن انتهى باستقلال الشطر الجنوبي من اليمن في الثلاثين من نوفمبر، ففي الأشهر الثمانية الأولى من عام 1964م اضطرت بريطانيا إلى القيام بعمليات حربية كبيرة ضد الثوار عرفت بعضها في الوثائق الحربية البريطانية بعمليات (نتكراركر) و(رستم) و(ردفورس) وكانت تلك المعارك بالفعل أكبر معارك بريطانيا خلال حرب التحرير، فقد اشترك فيها آلاف الجنود واستخدمت فيها مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة، من طائرات ودبابات ومدافع، كما أن الصحافة البريطانية اصبحت تسمي ثوار ردفان بالذئاب الحمر، وسنتعرف على الكثير من أخبار هذه العمليات وسير المعارك الأخرى التي جرت على قمم جبال ردفان في الصفحات المقبلة مستمدين معظم معلوماتنا من الوثائق السرية البريطانية التي كانت تكتب حول المعارك إبان احتدامها.

وسنبدأ هنا تسجيل ما حدث بالضبط قبل القيام بتلك العمليات الحربية الكبيرة التي بدأت في مطلع عام 1964م ففي الثامن والعشرين من ديسمبر 1963م أرسل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط من عدن هذه البرقية السرية إلى لندن، وهذه هي ترجمتها:

(بالرجوع إلى تلغراف المندوب السامي الشخصي رقم 5 / 2 الموجه إلى وزير المستعمرات

الموضوع: عمليات في محمية عدن الغربية

إن المندوب السامي منزعج للغاية بشأن تطور نشاط المنشقين (يعني الثوار) في منطقة القطيبي - ردفان الواقعة إلى شمال عدن حيث تعرضت مؤخراً إحدى قوافلنا الحربية إلى الضرب عليها وهي في طريقها إلى الضالع وأيضاً قرية (الثمير) إلى الضرب عليها عدة مرات .. وهناك من الدلائل ما تكفي لربط هذا النشاط باليمن (يعنون اليمن الجمهوري).

أنني والمندوب السامي نعتقد أنه من الضروري أن نقوم باستعراض قوة مبكراً في هذه المنطقة إذا ما أردنا لمثل هذا النوع من المتاعب أن لاينتشر إلى أجزاء أخرى من الاتحاد، وسيكون الهدف من مثل هذه العملية هو السيطرة على خط مواصلاتنا إلى الضالع ومنع جماعات المنشقين من الدخول إلى المنطقة.

إن حجم العملية قد تم الاتفاق عليه مع المندوب السامي وهي تتلخص في حصولنا على قاعدة في منطقة (الثمير) ثم القيام منها بدوريات شرقاً إلى ردفان، وستتم العملية بمساعدة السلاح الجوي وسنستخدم فيها طائرات البحرية الملكية والسلاح الملكي البريطاني.

وقد تم التخطيط أن تبدأ العملية في الرابع من يناير (1964م).

وستقوم بالعملية الكتيبتان الثانية والثالثة من جيش الاتحاد النظامي، وستدعمها المدفعية البريطانية والفرقة الملكية للمهندسين، إن تجميع هذه القوة سيتطلب تحويل الأعمال التي يقوم بها عادة الجيش الاتحادي النظامي في الضالع وعتق إلى السرية 45 (سي - دي - أو) وإلى الفرقة 4 (آر) دبابات على التوالي).

هذا وفي نفس اليوم الذي أرسلت فيه هذه البرقية نجد أن تقريراً سياسياً سرياً قد كتب في نفس ذلك التاريخ أيضاً (28 ديسمبر 1962م) وهو يحمل تعليمات رقم 20 / 62 وبعنوان: (الموقف القبلي وتقييم الإمكانيات)، ومن هذا التقرير وتقارير المخابرات اليومية نستطيع أن نخرج بصورة عن بداية الكفاح المسلح في جبال ردفان من يوم الرابع عشر من أكتوبر 1963م (يوم استشهاد راجح غالب لبوزة) وحتى الثامن والعشرين من ديسمبر 1963م تاريخ إرسال البرقية المذكورة أعلاه إلى لندن والتي هي في الواقع تؤرخ لبداية دفع

إعداد/ وحدة المعلومات

بريطانيا بكل ثقلها في معركة ردفان وذلك بغرض القضاء على الثورة وهي في مهدها، كذلك سنخرج بصورة أخرى عن نظرة المخابرات لبداية الثورة والقائمين بها، فهذه هي ترجمة وتلخيص بعض نصوص ذلك التقييم أولاً:

تقييم عام:

أن آل قطيب وآل محلا تدعمهم الأسلحة والذخيرة من اليمن (الجمهوري) وأعداد كبيرة من رجال قبائل ردفان، قد أعلنوا العصيان على الحكومة الاتحادية في منطقة جبال ردفان ويقدر عدد المقاتلين في الوقت الحاضر بـ (200) رجل ويتفاوت هذا العدد بين يوم وآخر، وهناك حوالي (1000) من رجال القبائل المسلحين في المنطقة لم ينخرطوا معهم بعد، إلا أنه يتوقع بأن أعداداً كبيرة منهم ستدعمهم. إن أقل سلاح بحوزتهم هي البنادق والذخيرة، وكثير منهم يحملون البنادق الاوتوماتيكية والقنابل، وقد بلغنا أنهم قسموا قواتهم إلى قسمين، قسم منها يقوم بالضرب على المراكز الحكومية والموظفين والقسم الآخر باقلاق أمن طريق عدن - الضالع.

الأهداف القبلية:

لاشك في أن هدفهم هو أن يظهروا لليمن (الجمهوري) مقدرتهم كزعماء للمنشقين في(الجنوب اليمني المحتل)، ليطلبوا بذلك دعماً أكثر لنشاط المنشقين، فبدون ذلك الدعم لن يستطيعوا أن يكسبوا إلا طاعة قليلين من رجال القبائل، وإذا استطاعوا أن يحققوا أهدافهم المباشرة فسيعودون إلى اليمن حتى تهدأ الأمور ثم يعودون لإثارة مشاكل أخرى من جديد.

رجال قبائل ردفان: ان قبائل ردفان المنشقة في الوقت الحاضر هي:

القطيبي: (خاصة الصهيفي والغزالي والواحدي).
المحلاي.
العبدلي.
الداعري (بعض منهم).
الحجيلي (معظمهم)
البطري (معظمهم).

وبصرف النظر عن المنشقين الصلبين الذين سيحاربون مهما كان الأمر، فإن معظم رجال القبائل لايدعمون آل قطيب وآل محلا إلا لما يحصلون عليه من الاسلحة والذخيرة والنقود، وهم متأثرون بدعم اليمن (الجمهوري).

وأما القبائل التي لم تلتزم بدعمهم بعد فهي منتظرة لترى ما ستفعله الحكومة الاتحادية وذلك قبل أن تقرر الميل مع هذا الجانب أو ذاك، إن صمت الحكومة لهو في صالح المنشقين. ان الدعم على أية حال ليس بالاجماع بين أولئك الذين هم مستعدون أن يحاربوا مقابل الاسلحة والنقود. إن أي عمل حكومي قوي سيقلل كثيراً من اتباع المنشقين.

الدعم اليمني (الجمهوري)

يقدم اليمنيون (الجمهوريون) دعماً كبيراً بالإضافة إلى الاسلحة والذخيرة التي تعطى عادة لرجال القبائل الذين خدموا لمدة أربعة أشهر مع الجيش الجمهوري، ويعتقد أن المصريين هم الذين يشجعون هذا الدعم أكثر من الجمهوريين الذين يظهر أن سياستهم نحو محمية عدن قد فقدت اتجاهها.

ومن المعروف ان المرتجى، القائد المصري الجديد في صنعاء، يحبذ العمل داخل محمية عدن الغربية بعيداً عن الحدود حيث يمكن للقوات الاتحادية الرد هناك بالمثل على الحوادث التي تحدث بين آن وآخر . إن نشاط المنشقين الحالي في ردفان، رغم قيام الاحتمال في أنه لم يكن للمصريين يد في مبادأته فانه قد شجع كثيراً بواسطة امداداتهم من الأسلحة والذخائر، ويتوقع أن تستمر هذه الامدادات بل ان تزداد في المستقبل.

زعماء المنشقين:

ثم يذهب التقرير يعدد أثني عشر زعيماً للمنشقين بمن فيهم محمد غالب لبوزة أخو الشهيد راجح بن غالب لبوزة.

اسلحة المنشقين:

وبغض النظر عن مختلف المجموعات من البنادق التي يمتلكها عادة رجال القبائل، ففي حوزة المنشقين البنادق الآلية ونصف الآلية والمورترز والألغام والقنابل.

ومن موجز تقارير المخابرات البريطانية في الفترة ما بين 14 أكتوبر و27 ديسمبر 1963م، سنخرج بصورة اكثر تفصيلاً عن كيفية تجمع الثوار واستعداداتهم للمعارك الكبرى مع القوات البريطانية في مطلع عام 1964م، وهذه ترجمة لبعض تلك الأجزاء من تلك التقارير خلال فترة أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر 1963م.

16 أكتوبر 63م: بلغنا أن زعماء المنشقين يطالبون بالحاح في تعز بالحصول على الأسلحة لكي يستخدموها ضد دوريآتنا في وادي (المصراح) ويقوم الكبسي بدعمهم بقوة.

6 نوفمبر 63: بلغنا أن عدداً من المنشقين قد عادوا إلى محمية عدن الغربية بهدف تجنيد (2000) مقاتل للخدمة الجمهورية في اليمن، وقد احضروا معهم (5) صناديق من الذخيرة و(25) قنبلة يدوية، وقد نقل بعضهم عائلاتهم من منطقة المحلاي إلى منطقة الداعري حيث يعتقد أنهم سيقومون بحملاتهم التجنيدية هنالك، وقد استمرت هذه الحملة خلال شهري نوفمبر وديسمبر وكانت ناجحة للغاية، وقد بلغنا أنها قد أرضت المصريين كثيراً، كما بلغنا أيضاً أن رجال القبائل منذ ذلك التاريخ قد بدؤوا بنقل عائلاتهم إلى اليمن (الجمهوري) وذلك لتوقعهم انفجار الموقف في ردفان.

1 ديسمبر 63: بلغنا أن بعض المنشقين كانوا يقومون بمفاوضات مع القبائل بهدف تجميد الثارات القبلية وذلك لكي يتمكنوا من تجنيد المقاتلين للخدمة في اليمن (الجمهوري)، وكذلك من توحيد القبائل للقيام نشاط تمردي عندما يحين الوقت .. وقد استطاعوا عقد اتفاقيات بين القبائل التالية:

العبدلي و البعطئي.
الداعري و المحلاءي.
آل شيخ و حالمين.
البطري و القطيبي.
الضنبري و القطيبي.

ويعتقد أن كثيرين من رجال القبائل قد غادروا إلى اليمن (الجمهوري).

4 ديسمبر 63م: بلغنا ان (80) قطيبياً قد وصلوا إلى قعطبة في طريقهم من صنعاء وان في حوزة معظمهم بنادق أوتوماتيكية، والجميع يمتلكون بنادق من الأصناف الأخرى.

5 ديسمبر 63م بلغنا أن (90): محلائياً وعبدلياً وداعرياً قد عادوا إلى قبائلهم بالبنادق والقنابل.

6 ديسمبر 63م بلغنا أن (40): قطيبياً وضنبرياً قد عادوا إلى قبائلهم.

7 ديسمبر 63م: بلغنا أنه في الثالث من ديسمبر قد وصل إلى قعطبة (110) بطرياً وقطيبياً في طريقهم إلى بيوتهم وكان كل واحد منهم يحمل بندقيتين وكمية من الذخيرة مقابل خدماته مع الجمهورية.

9 ديسمبر 63م: بلغنا أن أحد زعماء المنشقين قد استلم (25) صندوقاً من الذخيرة ومجموعة من القنابل من اليمن (الجمهوري).

10 ديسمبر 63م: بلغنا أن (150) عبدلياً قد عادوا من اليمن (الجمهوري) وبحوزتهم مختلف الاسلحة وان كل واحد منهم كان يحمل قنبلتين.

12 ديسمبر 63م: نقل أحد زعماء المنشقين عائلته إلى قعطبة وقد رتب اجتماعاً في (وحدة) مع آل قطيب الذين عادوا مؤخراً من اليمن (الجمهوري).

16 ديسمبر 63م بلغنا أن بعض زعماء المنشقين يقومون بتوزيع الالغام من أجل استخدامها في طريق الضالع - عدن، وفيما بين الساعة الثانية والثالثة صباحاً اطلق (50) شخصاً النار على مركز (الثمير) و(الحبيلين) وبيت النائب ومساعد الضابط السياسي.

مساء 17/16 ديسمبر 63م: حاول (30) قطيبياً تدمير مضخة النائب بينما تجمع (40) آخرون لاطلاق النيران على بيته وعليه إن هو حاول الخروج منه وقد تبودلت النيران بين الجانبين.

مساء 18/17 ديسمبر 63م: اطلقت النيران على مركز (الثمير).

18 ديسمبر 63م

أ) اطلقت النيران على دورية من جيش الاتحاد النظامي من على بعد 350 ياردة وهي في طريقها للتحقيق في منطقة (الثمير).

ب) أن الجماعة التي كانت تقوم بإطلاق النيران كل ليلة على (الثمير) قد عرفت هويتها الآن بأنها من العبدلي والمحلاءي والحجيلي والقطيبي.

20 ديسمبر 63م: اطلقت النيران على (الثمير) الساعة 9:30

21 ديسمبر 63م:

أ) بلغنا أن القائد المصري في اليمن (الجمهوري) كان يحبذ اتخاذ موقف أكثر عدائية في الجنوب بما في ذلك التخريب (وقد بلغت إلى مسامعنا هذه الاشاعات بواسطة مصادر أخرى قبل اسبوعين) وبلغنا أن أحد زعماء المنشقين كان ينوي البقاء في ردفان حتى يرى مدى المعارضة.

ان الشعور العام هو أنه مالم تبادر الحكومة الاتحادية إلى اتخاذ اجراءات سريعة ضد المنشقين بالقوة فإن القبائل المحايدة ستنضم إلى جانبهم.

ب) بلغنا أن المنشقين قد قسموا قواتهم إلى قسمين: قسم يشتبك مع المراكز الحكومية والقسم الآخر يتدخل في سير المواصلات في طريق الضالع - عدن.

يقدر عدد المسلحين من رجال القبائل في ردفان بـ (1000) رجل مسلحين بالبنادق بعضها أوتوماتيكية والقنابل وأما عدد الملتزمين بالقتال مع المنشقين فهم حوالي (200).

د) بلغنا أن الدعم مستمر من اليمن (الجمهوري) والاحتمال أنه يقدم بواسطة الكبسي الذي كان موجوداً في قعطبة، وقد طلب أحد زعماء المنشقين من الجمهورية العربية اليمنية ان تعفي من الخدمة بعض رجال القبائل لكي يقاتلوا معهم ووعدوا بتقديم البديل لهم فيما بعد.

22 ديسمبر 63م الساعة (30ر6 - 00ر8): اطلقت النيران على مركز الثمير من جبل طلز من على بعد (900) ياردة.

24 ديسمبر 63م:

أ) وزع أحد زعماء المنشقين (50) قطعة من الذخيرة بين رجال قبائل ردفان ووعد بتقديم المزيد عند الحاجة، وقد بلغنا أن آل قطيب وآل محلا قد استلموا رسالة من الكبسي يخبرهم فيها بأن يستمروا في اطلاق النيران على المراكز الحكومية وعندما يأتون إلى اليمن (الجمهوري) بأن يحضروا اشخاصاً مهمين معهم.

ب) أرسل أحد زعماء المنشقين في يافع رسائل إلى قبائل ردفان يقترح فيها عقد صلح بين ردفان ويافع على أساس أن تبقى طريق وادي تيم مفتوحة، لايوجد هنالك ما يدل على تقديم مساندة فعالة من قبائل يافع لقبائل ردفان، إلا أن هذا يجب أن لايسقط من الحسبان فيما لو تفجرت العمليات قرب وادي بنا.

25 ديسمبر 63م: بلغنا أن أربعة ضباط مصريين قد ذهبوا إلى قعطبة وقاموا بتفتيش المواقع العسكرية والمعدات هناك، وقد نقلت بعض المدافع إلى جبل مريس (ويحتمل أن يكون هذا استعداداً لما يحتمل أن تقوم به الحكومة الاتحادية من ردع ضد قعطبة بسبب دعم اليمن "الجمهوري" للمنشقين في ردفان، كما يمكن أن يكون استعداداً لضرب الثوار في لواء إب الذين استطاعوا تحقيق بعض النجاح هناك قبل بضعة أيام، وايا كان الأمر فإن وجود المصريين في قعطبة جدير بالاهتمام).

معارك ردفان

لقد وافقت لندن بعد استلام تلك البرقية المؤرخة 28 ديسمبر في أن تقوم السلطة العسكرية في عدن بعملية حربية كبيرة ضد الثورة في ردفان مباشرة بعد عطلة رأس السنة الجديدة 1964م وقد حدد الزعيم «لنت» رئيس جيش الاتحاد المهمة كالتالي:

(القيام باستعراض قوة في منطقة ردفان بهدف أن يضطر الاثنا عشر منشقاً ومجاميعهم إلى الانسحاب من المنطقة وحتى يفهم رجال القبائل ان الحكومة لديها المقدرة والإرادة في أن تدخل ردفان متى ما أرادت ذلك).

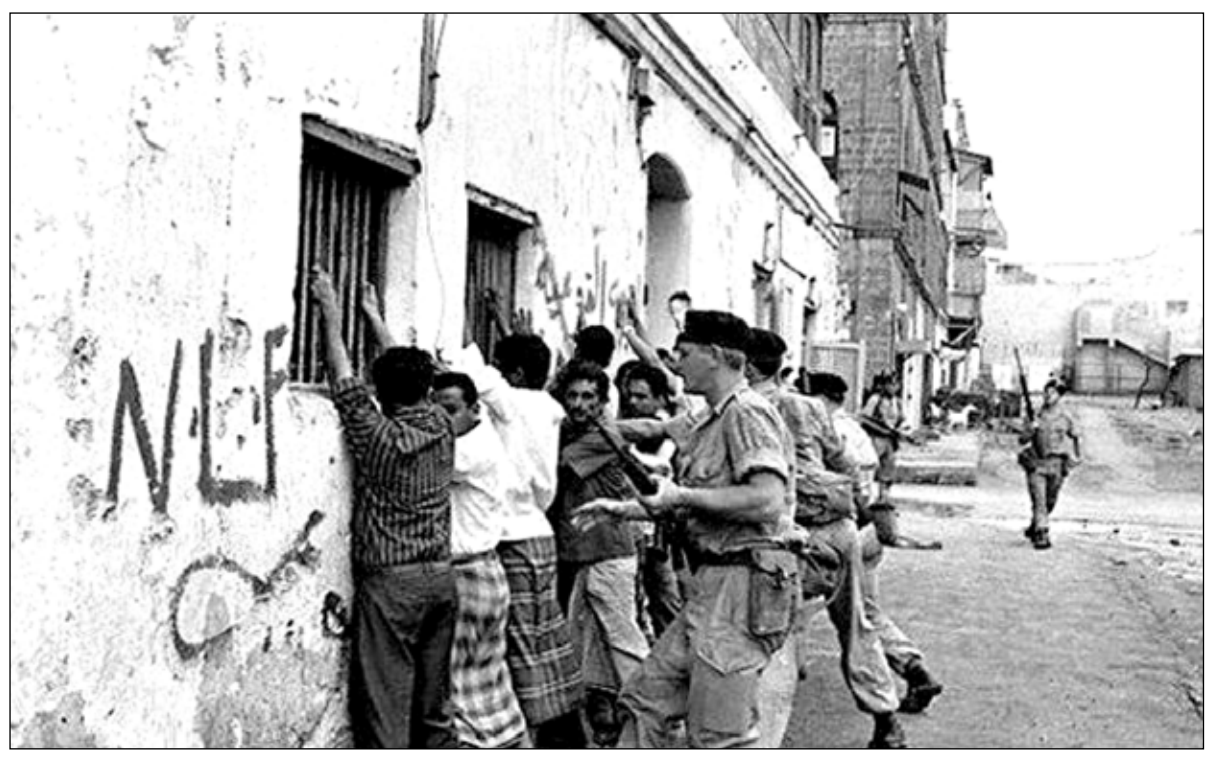

تكتمل المباهج اليمنية بأعياد الثورة والاستقلال بلقاء الأخوة والمحبة واحتضان بلادنا لدورة كأس الخليج العربي العشرين لكرة القدم

الأحداث السياسية في فترة 1965 ـ 1967 م

كيف سقط مشروع اتحاد الجنوب العربي الاستعماري الأنجلو سلاطيني؟!

سرد الأحداث من كتاب صدر باللغة الإنجليزية قُبيل استقلال اليمن الجنوبي بعنوان ((اليمن الجنوبي سياسياً و اقتصادياً و اجتماعياً)) للمؤلف للدكتور / محمد عمر الحبشي ، ترجمة :الدكتور الياس فرح والدكتور خليل احمد خليل - بدار الطليعة للطباعة و النشر في بيروت (مارس) 1968م . وهو يمثل وثيقة تاريخية هامة للغاية يستعرض الأحداث التي سبقت استقلال اليمن الجنوبي وسقوط مشروع اتحاد الجنوب العربي الاستعماري.

إن ميزة هذه الفترة الأكثر بروزاً هي بدون شك الاتساع الذي أخذته الحركة الوطنية للتحرر معرضة بذلك سياسة المملكة المتحدة في اليمن الجنوبي للفشل و مبعدة قادة الاتحاد التقليديين . و قد آل النظام القائم إلى الزوال دون أدنى أسف .

1 ـ مؤتمر لندن في شهر (أغسطس) 1965 م

في محاولة أخيرة لإنقاذ البناء الذي شيد سنة 1959 من قبل المحافظين، دعا العماليون في شهر أغسطس 1965 إلى عقد مؤتمر جديد في لندن ، اشترك فيه بالإضافة إلى البريطانيين و الزعماء التقليديين ، ممثلون عن حكومة عدن و سلطنات حضرموت و قادة حزب الشعب الاشتراكي و رابطة الجنوب العربي .

و كان الاجتماع يرمي إلى البحث عن الوسائل التي يمكن بواسطتها التقريب بين مواقف الأحزاب و الفئات المتنازعة محلياً بقصد تشكيل (حكومة اتحاد وطني) كانت المملكة المتحدة تنوي تسليمها السلطة في وقت لاحق . و كان قد ظهر على الفور أن الخلافات كانت بالغة العمق و أن المواقف متباعدة جداً حتى يكون ثمة أمل بالتوصل إلى حل تقبله كل الأطراف . كان العماليون و أصدقائهم يريدون في الحقيقة أن يبقى النظام الاتحادي كما هو بينما كان ممثلو المعارضة يطالبون بإصلاحات دستورية تتعارض مع مصالح الطرف الأول . و نظراً لعدم التمكن من إيجاد مجال للتفاهم لم يكن على الحكومة البريطانية إلا أن تتقبل مرة أخرى فشل مجهودها .

و في عدن ، دخلت الأزمة التي تعيش منذ عدة سنوات ، في مرحلة جديدة من التوتر ؛ فالحكومة العدنية التي كان يرأسها في تلك الفترة عبد القوي مكاوي ، عرفت تحولاً وطنياً واضحاً و رفضت مراعاة الاغتيالات البريطانية التي سببها الإرهاب . و بالرغم من شكوى علنية تقدم بها المندوب السامي، أمتنع المكاوي عن إدانة الهجمات و الاعتداءات المرتكبة ضد الرعايا البريطانيين و بالأخص اغتيال رئيس المجلس التشريعي .

منذ ذلك الحين كانت أيام وزارة مكاوي معدودة . فبالاتفاق الضمني مع لندن أتخذ المندوب السامي في شهر سبتمبر 1965 القرار الخطير القاضي بتعليق دستور عدن ، و بتنحية حكومة مكاوي .كان ذلك الأمر نهاية حقبة وبداية عهد جديد ستكون ميزته الأساسية التقدم المظفر للقوى الوطنية.

2 ـ نشأة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل Flosy :

بالرغم من المقدرة على المقاومة بالقوة ، كان عبد القوي مكاوي و قادة حزب الشعب الاشتراكي لا يزالون يتحاشون اللجوء إلى القوة . في الحقيقة كانوا يحتفظون بأمل جر لندن إلى التعقل و الحكمة عن طريق الضغط والعمل السياسيين بالضبط . و لهذه الغاية ، جزئياً ، تم إنشاء منظمة التحرير سنة 1965 . و أما السبب الخفي الذي أدى إلى إنشاء هذه المنظمة ثم إلى إنشاء (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) فقد كان ، مع ذلك ، رغبة قادة حزب الشعب الاشتراكي في إنقاذ الجامعة النقابية (المؤتمر العمالي العدني) التي قوضتها جدياً (الجبهة القومية للتحرير) التي توصلت سنة 1965 إلى كسب ست نقابات من أقوى نقابات المنطقة إلى جانبها.كانت منظمة التحرير تطمح منذ البدء إلى تجميع كل أحزاب المعارضة في داخلها .

و قد نجحت في ذلك نجاحاً واسعاً في الظاهر على الأقل ، لان هذه الأحزاب، باستثناء رابطة الجنوب العربي ، قد أُعجبت بضرورة التجمع و الانضواء ، حتى بضرورة الانصهار في منظمة واحدة تدعى من الآن فصاعداً (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) . كذلك وافقت رابطة الجنوب العربي على مبدأ الاتحاد لكنها رفضت أن تنحل في جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل .إلا أن الحدث الأكثر أهمية و بروزاً كان دخول (الجبهة القومية للتحرير) في المنظمة الجديدة . و حسب أقوال بعض المراقبين ، يمكن أن يكون الدخول قد فرضه عليها مع ذلك بعض زعمائها الذين كانوا قرروا ، بمبادرتهم الخاصة ، إلزام (الجبهة القومية للتحرير) بدون إستشارة قيادتها العليا . كذلك لم يكن هذا السراب من التعليل مقبولاً تماماً . فلم تلبث المنازعات أن ظهرت بجلاء .

كان قادة منظمة التحرير السابقة المتمرسون في العمليات السياسية والميالون قليلاً إلى النضال المسلح الذي كانت (الجبهة القومية للتحرير) تقوده منذ اكتوبر1965 ، يريدون أن يكونوا رجال سياسة قبل كل شيء ، بينما كان قادة (الجبهة القومية للتحرير) يعتبرون أنفسهم كرجال فعل وعمل . هكذا كان مفهوم العمل الثوري الذي ينبغي الشروع به لتحرير البلد من النير الاستعماري يختلف كلياً من جماعة لأخرى .

في البداية كان القادة الوطنيون يبذلون جهودهم للهيمنة على الخلافات نظراً لما تقتضيه الأحوال غير أن اختيارات و أمزجة مختلف الأطراف المعنيةكانت متعارضة لدرجة أن التحالف العدني كان يعاني بشدة يقول زعماء (الجبهة القومية للتحرير) أنهم كانوا ينوون ليس فقط تحرير البلد و إنما تصفية الماضي أيضاً ، بينما كان زعماء (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) يعطون الأولوية ، على ما يبدو ، للتحرير السياسي . بعبارة أخرى ، كانت الخلافات تدور حول السياسة التي ينبغي نهجها ، بعد طرد الاستعمار و الرجعية أكثر مما كانت تدور حول نضال التحرير بمعناه الحقيقي . و تبدو هذه الخلافات كأنها تعبر دوماً عن الفرق الذي يفصل زعماء المنظمتين الوطنيتين المتنازعتين .

هذه الأسباب أدت إلى فسخ التحالف الذي جرى في 13 يناير 1966. في ديسمبر من السنة ذاتها . استعادت (الجبهة القومية للتحرير) حرية عملها و كثفت نشاطها العسكري في مناطق البلد الداخلية و الأعمال الإرهابية في المراكز الحضرية . و في نفس الوقت قوت و وطدت أوضاعها في الجيش و الشرطة و النقابات و في صفوف المثقفين الشبان ، و ازداد تأصلها في الأرياف . و مع تبني هذا الخط القاسي عرفت الحركة الثورية تحولاً حاسماً.

أما (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) فقد أناطت نفسها بقيادة عسكرية مستقلة (المنظمة الشعبية) عهد اليها برعاية النضال المسلح ، و بمكتب سياسي يقع العمل السياسي على عاتقه . و قد ضاعفت مجهودها على الصعيد الداخلي و بذلت نشاطاً دبلوماسياً واسع النطاق في الخارج وبالأخص في هيئة الأمم المتحدة .

3 ـ بعثة هيئة الأمم المتحدة

كانت مشكلة اليمن الجنوبي ، منذ عدة سنوات ، تطرح بانتظام أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة و قد بحثتها الجمعية العامة مرة أخرى في دورتها السنوية لعام 1966 . و في نهاية تلك المناقشات ، صوتت الجمعية العامة على قرار يطلب من الأمانة العامة إرسال بعثة خاصة إلى عدن لدرس رغبات السكان و للتشاور حول إجراءات حصول البلد على الاستقلال . و وعدت المملكة المتحدة بالتعاون مع البعثة .

و في شهر مارس 1967 ، توقف أعضاء البعثة الثلاثة ، و هم في طريقهم إلى عدن ، في لندن والقاهرة و جدة للاتصال بالسلطات الرسمية و بممثلي المعارضة .

استقبلتهم القاهرة استقبالاً بارداً . و كانت (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) و (الجبهة القومية) تتهمان البعثة علناً بأنها تلعب لعبة الاستعمار و الرجعية و قررتا تجاهل وجودها في عدن . لدى وصولها إلى منطقة عدن قامت الجبهتان بموجة اضرابات و مظاهرات و صعدتا الأعمال الإرهابية ضد الجيوش الإنجليزية حتى تظهرا للبعثة عداء السكان لها و تبرهنا لها على قوتهما .

من جهة أخرى كانت (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) تطالب ، قبل البدء بأية محادثات ، باعتراف البعثة بها كممثل وحيد لشعب اليمن الجنوبي . و أما (الجبهة القومية) التي لم تكن تنعت نفسها بتفرد كهذا ، فقد قاطعت البعثة و رفضت كل مزاعم (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) . و خلال الإقامة القصيرة لممثلي هيئة الأمم المتحدة في عدن ، كان خط قيادتها فظاً حقاً و لكنه صارم .

أخيرا لم تكن رابطة الجنوب العربي ، التي كان موقفها مشبوهاً و ضعيفاً منذ تفجير القنابل في حضرموت ، في وضع يسمح لها بمجابهة التيار المعادي للبعثة حتى بالإعراب عن وجهات نظرها لأعضاء البعثة و بكل وضوح ، تجاوزتها الأحداث تجاوزاً كاملاً .

بذلت سلطات عدن كل ما في وسعها لعزل ممثلي هيئة الأمم المتحدة ، بقصد إفشال مهمتهم . و كان التكتيك المتبع يقوم على جعل المنظمة الدولية تعترف بعدم مقدرتها على حل المشكلة و على جرها للاعتراف بشرعية النظام الاتحادي . و مع ذلك لم تخف نوايا هذا التكتيك على أعضاء البعثة ولا على الوطنيين . فأماط أعضاء البعثة و الوطنيون اللثام ، بنجاح، عن مؤامرة السلطات الاستعمارية .

و بالتالي ، تنبهت البعثة بسرعة إلى أن وعود حكومة لندن و نواياها الحسنة كانت كاذبة . و أعطي لها الدليل على ذلك عندما قامت السلطات الاتحادية ، الخاضعة مع ذلك للمندوب السامي ، بمنع رئيس البعثة من الظهور على شاشة التلفزيون ليتحدث إلى السكان و إلى ممثليهم الفعليين، و منع قراره و بيانه بحجة أنه تجاهل الحكومة الاتحادية . عندئذ قام بمسعى آخر لدى المندوب السامي للإذن للبعثة بذلك ، غير أن هذا الأخير رفض أن يتدخل . فأنذرته البعثة بنتائج رفضه غير أن الإنذار لم يؤخذ بعين الاعتبار . و لم يكن أمامها آنذاك إلا أن تغادر عدن . و قد أثار سفرها المفاجئ ضجة كبيرة في العالم . و قد ضايقت الفضيحة حكومة ويلسون التي وجدت في شخص المندوب السامي المسؤول كبش محرقة ممتازاً . ومع ذلك فهو لم يقم إلا بتنفيذ الأوامر التي تلقاها . و هكذا تمكنت الوزارة من إنقاذ ماء وجهها .

كان يظن في البداية أن لندن تتظاهر بالرد لتغرر بالرأي العام البريطاني و العالمي فقط ، في الحقيقة كانت عازمة فعلاً على وضع حد نهائي لمشكلة اليمن الجنوبي .

4 ـ سياسة لندن منذ سفر البعثة المفاجئ

في شهر أبريل سنة 1967 ، قامت لندن بتعيين اللورد شاكلتون ليتفحص الوضع عن كثب ، و في شهر مايو تم تعيين مندوب سامي جديد ليقوم بتنفيذ التوجيهات المعطاة له . و المندوب السامي السير هامفري تريفليان هو دبلوماسي محترف يعرف العالم العربي معرفة جيدة . فمشاهداً فشل سياسة حكومته ، أوصى المبعوث الخاص بتزايد واضطراد المسار الاستقلالي ، نظراً لان قاعدة عدن لم تعد لها أهمية بالنسبة لإنجلترا منذ أن تقرر الجلاء عنها في شهر فبراير 1967 . و أسرعت لندن في تبني توصيات الوزير المكلف و أعطيت الأوامر للسير هامفري تريفليان لوضع حد ، في أسرع وقت ممكن و بكل الوسائل ، للوجود البريطاني في اليمن الجنوبي . و أول قرار جرى اتخاذه كان تحديد تاريخ استقلال البلد . و قد تم اختيار التاسع من يناير 1967 كيوم حصول اليمن الجنوبي على السيادة الدولية .

الآن فصاعداً ، ستمضي الأحداث السياسية في الاضطراد على وتيرة غير معتادة . فقد تفكك النظام الاتحادي على أثر تمرد 20 يونيو 1967 . وكمحاولة أولى ، أشار المندوب السامي على المجلس الاتحادي الأعلى أن يعين حسين بيومي ، وزير الإعلام ، لتشكيل حكومة جديدة ينبغي عليها أن تضم عناصر يتقبلها الوطنيون .

وكانت مهمة كذلك معرضة للفشل مسبقاً لأنه لم يكن من الوارد أن يؤيد الوطنيون حكومة تترأسها شخصية من النظام الاتحادي . و من جهة أخرى ، عندما قدم بيومي لائحته ، رفضها المجلس الأعلى دونما تردد لأنها كانت تضم شخصيات جامحة لا يوافق عليها حتى الزعماء التقليديون دون أن نتحدث عن موافقة المنظمات الوطنية عليها .

و للنطق بالحقيقة ، لم يكن رفض التشكيلة في الواقع سوى السبب الظاهري لفشل مهمة بيومي ، كان السبب الحقيقي هو الاقتراح الذي قدمه بيومي مع موافقة البريطانيين إلى سلاطين لحج و الفضلي و الدول والإمارات الأكثر اقتراباً من عدن . لقد اقترح عليهم ، في الحقيقة ، إنشاء دولة موحدة تضم بالإضافة إلى عدن ، سلطنتي العوذلي و الفضلي . ليجعل مشروعه جذاباً أكثر ، أعلمهم أن الحكومة البريطانية كانت مستعدة للاعتراف بالدولة الجديدة و لإنطاتها بمساعدة مالية و عسكرية . بعبارات أخرى ، طلب منهم أن يعلنوا انسحاب إماراتهم من الاتحاد ، و ضمن لهم دعم المملكة المتحدة سياسياً ومالياً . و عندما أطلع القادة الآخرون في الاتحاد على هذه المؤامرة الموجهة ضدهم ألغوا تكليف بيومي و شهروا به علناً . إلا أن إجهاض هذا المشروع ذي الإيحاء البريطاني ورطهم.

و أتاح وصول بعثة الأمم المتحدة إلى جنيف في شهر أغسطس فرصة ممتازة أمام المندوب السامي ليتخلص بصورة نهائية من الزعماء التقليديين المضايقين . و بناء على طلبه سافرت أكثريتهم إلى سويسرا لمقابلة أعضاء البعثة . و بعد أن استمعت البعثة إليهم سافرت إلى بيروت و القاهرة على أمل التمكن من رؤية ممثلي (الجبهة القومية للتحرير) و(جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) . و وافقت الأخيرة التي بدأت تظهر دلائل ضعفها ، على مقابلة البعثة بينما أنكرت (الجبهة القومية) حق البعثة في مناقشة مشكلة اليمن الجنوبي . عندئذ توجب على البعثة أن تعود إلى نيويورك لتقدم تقريرها إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة .

و في البلد ، سلكت الأحداث منحى دراماتيكياً . ففي عدن تدهور الوضع بسرعة و بدأت (الجبهة القومية) في داخل البلد بزحفها على الإمارات . و في آخر لحظة أستنفر المجلس الأعلى الجيش لإنقاذ الاتحاد من الفوضى ، فرفض الجيش أن يتدخل و رد بجفاء طلب رئيس المجلس الأعلى الذي طلب منه ، أن يتسلم السلطة بلا شرط و لا استثناء . و لم يلبث النظام الاتحادي أن سقط تاركاً وراءه فراغاً كاملاً و مطبقاً .

و علمت الحكومة البريطانية بهزيمة السلطة الاتحادية فتوجب عليها أن تعترف رسمياً في بيان مهم ، بالقوى الوطنية كممثل الوحيد لشعب اليمن الجنوبي .

و في نفس الوقت دعا المندوب السامي الزعماء الوطنيين إلى التباحث حول شروط تسلم السلطة . و حسب مصادر مطلعة بوجه عام ، نبههم إلى أنهم إذا لم يعزموا على إجراء المباحثات المطلوبة خلال شهرين من 3 سبتمبر إلى 3 نوفمبر 1967 ، فان حكومته ستتخذ الإجراءات اللازمة . إلا أنهم منحوا مهلة أسبوع للتفكير قبل أن تتخذ تلك الإجراءات .

و تعني لندن ، على ما يبدو ، بالقوى الوطنية الجبهة القومية للتحرير و جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل . و أما نداء المندوب السامي فقد اعتبر بوجه عام موجهاً لزعماء المنظمتين . و في كل حال ستحاول كل منظمة من الآن فصاعداً أن تقوي وضعها محلياً على حساب المنظمة الأخرى في اغلب الأحيان ، بقصد التباحث انطلاقاً من وضع قوي . و في هذا السباق مع الزمن ، توصلت (الجبهة القومية للتحرير) التي سبقت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل منذ شهر يوليو في وقت قياسي إلى نشر نفوذها على معظم دول الإمارات في الاتحاد و كذلك على حضرموت .

و استجابة لرضا السلطات الاستعمارية و العسكرية البريطانية ، أدى هذا التسابق إلى اصطدامات دموية بالأخص في لحج و دار سعد و الشيخ عثمان التي صارت أخيرا تحت إشراف الجيش العربي .

نصب الجيش بادئ ذي بدء حكماً بالرغم عنه ، ثم ظهر كقوة ثالثة . و هكذا تم دخوله إلى المسرح السياسي ، الأمر الذي يعرضه لمخاطر الانقسام و يجعل منه هدفاً سهل المنال من قبل هجومات و انتقادات الفئات الأولى و الفئات الأخرى .

كانوا يقولون أنه كان من الأفضل أن يظل الجيش بعيدا عن المشاحنات السياسية و الصراعات التحيزية . و لكن هل كان للجيش أن يختار في الواقع؟ و في اختلاطها ، سارعت السلطات البريطانية في إخلاء المدن و القرى التي جلت عنها جيوشها ، أمام الجيش الوطني . و كان على الجيش عندئذ أن يعمل على استتباب الأمن في هذه المراكز المعرضة كثيرا للإرهاب و الرعب. و كيف كان يمكنه رفض القيام بهذه المسؤولية الأولية . فبانتظار عقد المصالحة الوطنية ، كان الجيش وحدة ، في الحقيقة ، في وضع يسمح له بمواجهة المشاكل التي كان يطرحها استتباب الأمن . و كان الوطنيون ، مع وعيهم لخطورة وضعهم ، لا يبحثون من جهة أخرى عن التعارض معه حتى يتجنبوا إراقة الدماء و يوفروا على المواطنين آلاما إضافية لا تجدي.

الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل:

تأسست الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في 14 أكتوبر 1963، و كانت المحرك الحقيقي للتمرد المسلح في قبائل ردفان و لإحداث الثورة بوجه عام .

و حتى نشأة (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) كانت (الجبهة القومية للتحرير) تتمتع بدعم الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تقدم لها مساعدة مادية لا تقدر . و منذ ذلك الحين سيتجه تأييد الجمهورية العربية المتحدة إلى جانب (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل) وحدها . و أخذت (الجبهة القومية للتحرير) تبتعد قليلاً عن القاهرة غير أنها حرصت على عدم قطع علاقتها مع مصر و على عدم مهاجمتها .و أدى تبدل التحالفات إلى إضعاف وضعية (الجبهة القومية للتحرير) بالأخص في الخارج حيث يتمتع خصمها بشهرة واسعة.

مع ذلك ، عرفت (الجبهة القومية للتحرير) أن تعوض عن هذه الخسارة بتقوية وضعها في الداخل . و منذ عام 1965 ، نجحت في التغلغل في الحركة النقابية و في الجيش . و يعود صعودها إلى هذه السنة بالضبط . وحتى عام 1966 كان تقدمها بطيئاً و لكنه متواصل . غير أن عام1967 كان حاسماً . فتمرد الجنود و الشرطة الذي حدث في 20 يونيو 1967 و الذي جعل (الجبهة القومية للتحرير) و جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تسيطران على مدينة كريتر طيلة أسبوعين تقريباً ، قوى مجدداً نفوذ (الجبهة القومية للتحرير) . غير أن إخلاء العائلات المسيطرة ، فجأة عن اقطاعاتها منذ شهر أغسطس هو الذي فرض (الجبهة القومية للتحرير) بصفة نهائية و جعل منها المتباحث الأكثر قوة مع الحكومة البريطانية .

كان ينتظر، أثار صعود(الجبهة القومية للتحرير) المفاجئ الصاعق تعليقات و توقعات مغرضة لا تعد . فقد اشتبه أولاً بالجبهة القومية للتحرير، ثم اتهمت علناً بالتعاون و بالتآمر مع السلطات الاستعمارية . و كانت هذه الحملة ترمي إلى التشكيك بالجبهة القومية للتحرير أمام السكان و العالم العربي و إلى إذكاء الحرب الأهلية ؛ و هكذا ألقت زيتاً على النار .

في الحقيقة يمكن تفسير سقوط الأنظمة الإقطاعية و اعتباراً من ذلك التقدم المظفر الذي أحرزته (الجبهة القومية للتحرير) في داخل البلد بالأمور التالية :

(أ) ـ عندما قرر البريطانيون سحب جيوشهم من داخل البلد في بداية عام 1967 ، حكموا بالموت الأكيد على أنظمة الأمراء . فقد تخلى عن الأمراء أصدقاؤهم الإنكليز كما تخلت عنهم قبائلهم الخاصة بهم . هكذا سقطت إماراتهم كأوراق الخريف بلا قتال تقريباً .

(ب) و أما رفض الجيش الاتحادي إغاثة الأنظمة الأميرية المهلهلة ، فلم يكن أمرا مفاجئاً لان وضع الأمراء والشيوخ كان قد أصبح غير مقبول و لان قسماً كبيراً من الضباط كان يعطف على الحركة الوطنية .

(ج) ـ أخيراً ، ثمة حدث مهم يستحق الذكر هنا . و المقصود

قرار البريطانيين سحب جيوشهم من داخل البلد حكم بالموت على أنظمة الأمراء

سلطات عدن بذلت كل ما في وسعها لعزل ممثلي هيئة الأمم المتحدة وإفشال مهمتهم

هنيئا لشعبنا الأبي الصامد ولوطن الثاني والعشرين من مايو المجيد أفراح العيد الثالث والأربعين للاستقلال

بذلك هو التنظيم المرموق في (الجبهة القومية للتحرير) و تأصلها الصلد في الأرياف.

إن فعالية و نفاذ جهازها هي التي كونت و لا تزال تكون قوة الجبهة .

و هكذا ، فمن جلي الأمور هو أننا لا نستطيع أن نتجاهل هنا الإشراف شبه الفعلي الذي تمارسه (الجبهة القومية للتحرير) على القسم الأعظم من اليمن الجنوبي . بفضل هذا الإشراف ، خضع البلد ، لأول مرة في التاريخ، لسلطة واحدة .

6 ـ تأثير النكسة العربية في حزيران 1967 على تطور الوضع في اليمن الجنوبي

إن مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم في شهر أغسطس 1967 قد كرس انتصار الاعتدال العربي ؛ و كان المؤتمر أحدى النتائج لنكسة حزيران التي ضربت الحركة التقدمية في الشرق الأوسط .تضررت الجمهورية العربية المتحدة تضرراً خطيراً من العدوان الإسرائيلي فأصبحت مجبرة على التعاون مع الأنظمة المعتدلة ، و مقابل المساعدة المالية من العربية السعودية و الكويت و ليبيا توجب عليها أن تنسحب من جهات متعددة . و من بين الدلائل الكبرى لهذا الانسحاب ، لن نذكر هنا سوى بالدلائل المتعلقة مباشرة بالجنوب العربي . فمن جهة انسحاب القوات المصرية اللا مشروط تقريباً من اليمن (اتفاق جمال عبد الناصر ـ و فيصل) و من جهة أخرى المجهود الذي تبذله جامعة الدول العربية في سبيل المصالحة الوطنية في اليمن الجنوبي . إن نهاية الوجود العسكري المصري و محاولة التنظيم العربية كان لهما نتائج تتعارض مع أوضاع القوى الوطنية في الجنوب اليمني .

(أ) المجهود الـذي بذلته الجامعة العربية في سبيل المصالحة

تحت ضغوطات مجتمعة من جانب الجمهورية العربية المتحدة و العربية السعودية ،عينت الجامعة العربية في سبتمبر 1967 ، لجنة خاصة مؤلفة من خمسة أعضاء مهمتها درس الوسائل لتحقيق الوحدة الوطنية في اليمن الجنوبي . و أخذت اللجنة الوطنية على عاتقها الاستماع لكل الأحزاب و الفئات بمن في ذلك الأمراء المخلوعون ، و العمل بغية تشكيل حكومة اتحاد وطني .

و بالطبع كانت العناصر المعتدلة و التقليدية التي تحميها العربية السعودية و التي كانت تقدم لها الجامعة العربية آخر خط في البقاء ، هي أول من سافر إلى القاهرة . و اتخذت (جبهة تحرير جنوب اليمن) موقفاً تصالحياً و وافقت على الاشتراك في محادثات اللجنة الخاصة . و أما الجبهة القومية للتحرير فقد رفضت بتاتاً توسط الجامعة العربية الذي اعتبرته ، بحق ، مؤامرة موجهة لحرمانها من النصر . بالإضافة إلى ذلك فقد كانت مستعدة كحد أقصى لمقابلة زعماء جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، ولهذا السبب لم تحقق أعمال اللجنةالخاصة أدنى تقدم .

ومن جهة أخرى أدى فتح باب المحادثات بين جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل و بين الجبهة القومية للتحرير إلى وقف تلك الأعمال .

(ب) أفول نجم جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل

كانت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل قد بدأت تفقد سرعتها و تطورها منذ يونيو 1967.فضعف الجمهورية العربية المتحدة الناجم عن الحرب العربية الإسرائيلية و التقدم الهام الذي حققته الجبهة القومية للتحرير في داخل البلد ، وجها لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ضربة قاسية ، وعبثاً حاولت جبهة التحرير أن تستعيد توازنها لأن الأوان قد فات .

في الحقيقة كانت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل تبحث عن الاستيلاء على السلطنات الأميرية غير المتحررة بعد .

فاصطدمت بالجبهة القومية للتحرير في إمارات الضالع و لحج و توصلت فقط إلى نشر نفوذها على بعض القبائل العوذلية . و في سلطنتي الواحدي و الكثيري أعلنت العناصر التقليدية حتى تكون في مأمن من هجمات الجبهة القومية للتحرير ، انتماءها إلى جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل دون أن تكون مع ذلك من الأنصار المقتنعين بهذه الأخيرة حصلت الاصطدامات الخطيرة في عدن و بالأخص في القرى و الضواحي . سقطت عدن الصغرى في أيدي الجبهة القومية و المنصورة تحت إشراف جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بينما كان الشيخ عثمان عرضة لتقسيم حقيقي بين المنظمتين .

سببت هذه الاصطدامات الحزن المبرح العام و استاءت منها كل قطاعات السكان بالإجماع . و شرع رجال الدين و العسكريون بمساع عديدة لدى الزعماء الوطنيين و الرئيس جمال عبد الناصر لوقف التصادم الأخوي القاتل.

و في هذه الظروف المأساوية وافقت المنظمتان على إجراء محادثات فيما بينهما .

7 ـ محادثات القاهرة

بعد أن فشلت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل (جبهة التحرير) في تصحيح الوضع لصالحها ، توجب عليها أن تلين مواقفها السابقة . فقد انقطعت عن اعتبار نفسها الممثل الوحيد لشعب اليمن الجنوبي و تخلت عن مشروعها الرامي إلى تشكيل حكومة في المنفى . وفضلاً عن ذلك، ظهرت موافقة على بعثة هيئة الأمم المتحدة و على اللجنة الخاصة الموفدة من قبل الجامعة العربية . باختصار ، أعطت عدة دلائل على ضعفها . إلا انه ظل بيدها عدد لا ينكر من المقومات أهمها : جهازها العسكري و نفوذها في عدن و تأييد الجمهورية العربية المتحدة و العطف الدولي من جهة أخرى .

و هكذا كانت أوضاع الجبهتين غير متعادلة عشية بدء المحادثات في القاهرة . كان ميزان القوى يميل بكل وضوح لصالح الجبهة القومية للتحرير . أن حالة الدونية هذه التي كانت فيها جبهة التحرير ستضغط بثقل على المحادثات .

(أ) ـ بدء المباحثات

بدأت المباحثات في أول أكتوبر بحضور عبد القوي مكاوي و قحطان الشعبي، الأول رئيس وفد جبهة التحرير و الثاني رئيس وفد الجبهة القومية . و كانت النقاط التي ينبغي على الموفدين مناقشتها تدور حول :

ـ تشكيل حكومة مؤقتة .

ـ وضع دستور مؤقت أيضاً .

ـ وضع برنامج عمل .

منذ البداية ، أحيطت المحادثات بتكتم شديد . و كان يظن أنها ستكون قصيرة جداً و حاسمة بسبب استمرار التوتر المحلي . و خاب أمل الجميع ، لأنهم ظلوا يتباحثون طيلة أسبوعين تقريباً بدون أية نتيجة مجدية .

و خلال ذلك الوقت استولت الجبهة القومية على حضرموت و هددت إمارتي العولقي و الواحدي اللتين كانتا قد أعلنتا ، مع ذلك ، ولاءهما لجبهة التحرير . غير أن الجبهة القومية قررت تحرير هذه الدول لأنها كانت تعتبرها كآخر بؤر مقاومة لدى الإقطاعيين .

و في هذا الجو المتوتر أذاع الضباط المنتمون إلى جبهة التحرير بياناً شهيراً في 20 أكتوبر يتهمون فيه السلطات البريطانية و بعض رفاقهم في الجيش بمعاونة الجبهة القومية لخنق مقاومة أنصار جبهة التحرير . و بهذا التغير المفاجئ حصل ما لا يمكن إصلاحه . فالجيش الذي تعرض بذلك لتناقضات السياسة انقسم إلى كتلتين متخاصمتين . و شبت حرب بيانات تتهم فيها الجبهة القومية و جبهة التحرير بعضهما البعض بهجومات و استثارات مقصودة ، بينما كان زعماء الجبهتين في القاهرة يظهرون سكوتاً مدهشاً . و استمرت الوضعية الداخلية في التدهور . و كان من الضروري فرض قرار طارئ لتخفيف التوتر و للإجابة على المندوب السامي الذي يكاد إنذاره أن ينتهي .

أعلنت لندن ، لإخضاع الزعماء الوطنيين ، أنها ستذيع بياناً هاماً جداً في 2 نوفمبر . و كانت ردة فعل الزعماء الوطنيين سريعة للغاية ؛ فقد أعلنوا في 1 نوفمبر اتفاقاً أولياً و لكنهم لم يعطوا أي توضيح بشأن محتواه . غير أن المحادثات دخلت في طورها الأخير ؛ و قد استقبل الاتفاق في عدن بسرور عظيم .

و في 2 نوفمبر أعلن وزير الخارجية في مجلس العموم ان حكومته قد قررت تقديم تاريخ استقلال اليمن الجنوبي هذا ، إلى نهاية نوفمبر 1967 بدلاً من 9 يناير1968 . و أدى إعلان رحيل البريطانيين القريب إلى تصعيد التوتر من جديد .

(ب) ـ تدهور الوضعية

في ليلة الثاني من نوفمبر عادت المنازعات بعنف في عدة أماكن من عدن و أدت إلى سقوط بضع عشرات من الضحايا . و هيمن الخوف و اليأس على العائلات في الشيخ عثمان ، و بسرعة دب الهلع في باقي عدن حيث دارت معارك ضارية . و تدخل الجيش ، دونما نجاح ، للتوصل إلى توقف المعارك و أخيرا اضطر للأمر بوقف إطلاق النار على الفور و فرض منع التجول في المناطق المضطربة .

و في 4 نوفمبر وجه زعماء الجبهة القومية و جبهة التحرير نداء مؤثراً من القاهرة إلى أنصارهم يدعونهم فيه إلى وقف الاقتتال . و بعد هدنة دامت بضع ساعات ، عادت الصدامات إلى الظهور برعب ، و كانت نتيجتها تسميم الجو أكثر مما كان عليه . و اتهمت الجبهة القومية جبهة التحرير بانتهاك وقف إطلاق النار و طلبت من وفدها في القاهرة أن يوقف المباحثات و أن يعود إلى البلاد .على اثر هذه الأحداث الدامية ، حمل الجيش جبهة التحرير مسؤولية الرجوع إلى المخاصمات . بناء على ذلك، قرر المندوب السامي في 6 نوفمبر الاعتراف بالجبهة القومية كممثل شرعي وحيد للشعب اليمني الجنوبي بينما كان يعتبر ، قبل أسبوع فقط، الجبهة القومية و جبهة التحرير هما الممثلان للشعب . و في ذات الوقت طلب الجيش من الجبهة القومية و من الحكومة البريطانية أن تبدآ المحادثات في اقصر فترة . إن موقف الجيش قد حل الصراع بشكل نهائي لصالح الجبهة القومية و تسبب هكذا في إفشال مباحثات القاهرة التي أصبحت غير مجدية و متجاوزة . و بادرت جبهة التحرير إلى اتهام الجبهة القومية بالتآمر مع المملكة المتحدة و مع الجيش .

خلف كل هذه الأحداث و الاصطدامات نجد بكل تأكيد الصراع من اجل السلطة في عدن و الرغبة في التباحث مع لندن بوضع قوي . و بالتالي ، كان من الجلي أن المنظمتين كانتا تعتمدان قليلاً على مباحثات القاهرة و تعطيان أهمية رئيسية للاستيلاء على عدن .

هيمنت الجبهة القومية على كل البلد تقريباً و وجدت أنه من غير الطبيعي أن تفلت عدن من نفوذها . و أما جبهة التحرير فقد كانت عدن بالنسبة إليها ذات أهمية حياتية . فالإشراف على منطقة عدن كان أهم بكثير من السيطرة على مناطق البلد الداخلية . و هكذا كان الاستيلاء على عدن مسألة حياة أو موت بالنسبة لجبهة التحرير .

و بعد عدة أيام من المعارك الطاحنة خسرت جبهة التحرير معركة عدن؛ و على الفور بدأت مطاردة أتباعها و مناضليها . و تبع ذلك تطهير الجيش و الشرطة و الإدارة .

8 ـ سقوط النظام الاستعماري :

إذن خرجت الجبهة القومية منتصرة من التصارع الدموي الذي دام من 1 إلى 6 نوفمبر ؛ و بسقوط عدن صار البلد كله تقريباً تحت إشرافها ؛ وسقط النظام الاستعماري كقلعة من الورق . إن وجود المندوب السامي و توقف الجيوش هما ظواهر السلطة الاستعمارية الوحيدة و الأخيرة . و أما الإدارة البريطانية فقد تلاشت بسرعة . وبحثت الجبهة القومية ، بسرعة ، عن سد الفراغ و ذلك بحلولها محل السلطة الاتحادية في عدن و في داخل البلد .

و لأول مرة في التاريخ الاستعماري تتخلى المملكة المتحدة عن القيام بمسؤولياتها . و في فلسطين بالذات كان ينبغي عليها أن تبقي سلطتها حتى يوم الرحيل النهائي . إن حلول سلطة الجبهة القومية مكان النظام الاستعماري يستحق أن يشار إليه بشدة . فلم تقبل السلطة الاستعمارية في أي مكان من العالم ، بأن تقوم بتلاش و اختفاء مماثل قبل تسليم السلطة و إعلان الاستقلال . و مع ذلك هذا هو ما حدث في اليمن الجنوبي. و في هذه الظروف إذا كان للمباحثات بين الحكومة البريطانية من جهة وبين الجبهة القومية من جهة أخرى ، المقررة في 20 نوفمبر في جنيف، لها معنى ما ، فهو إناطة الدولة اليمنية الجنوبية بصلاحيات السيادة الخارجية و تحديد مقدار المساعدة المالية البريطانية للدولة المستقلة الجديدة .

و كل شيء يبدو مشيراً إلى أن البلد سيحصل في 30 نوفمبر على الاستقلال في الصفاء و الوحدة . مع ذلك ، سيطرح الحصول على الاستقلال مشاكل بالغة التعقيد تستلزم وقتاً طويلاً لحلها . و لا يمكن لتغير و لو جزئي في البنى الموروثة من الماضي و لإنشاء بنى جديدة أن يتم دفعة واحدة نظراً لأن ظروف الانطلاق ستكون غير مواتية بصفة خاصة .

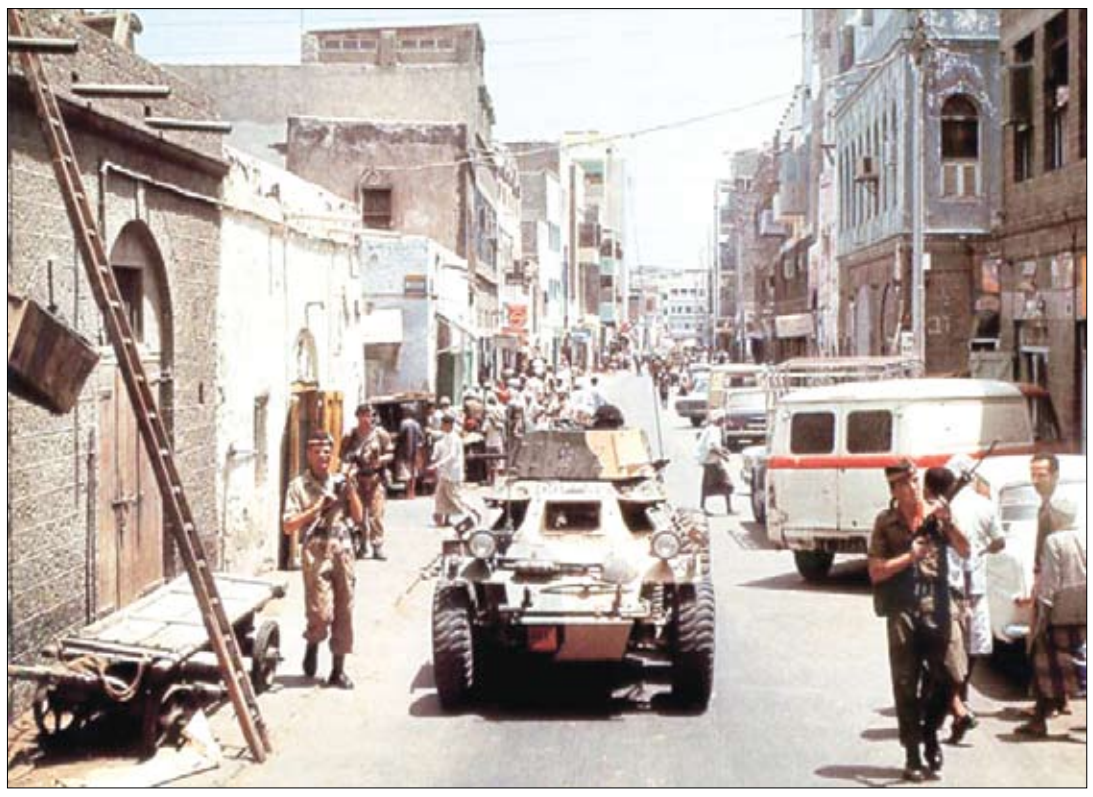

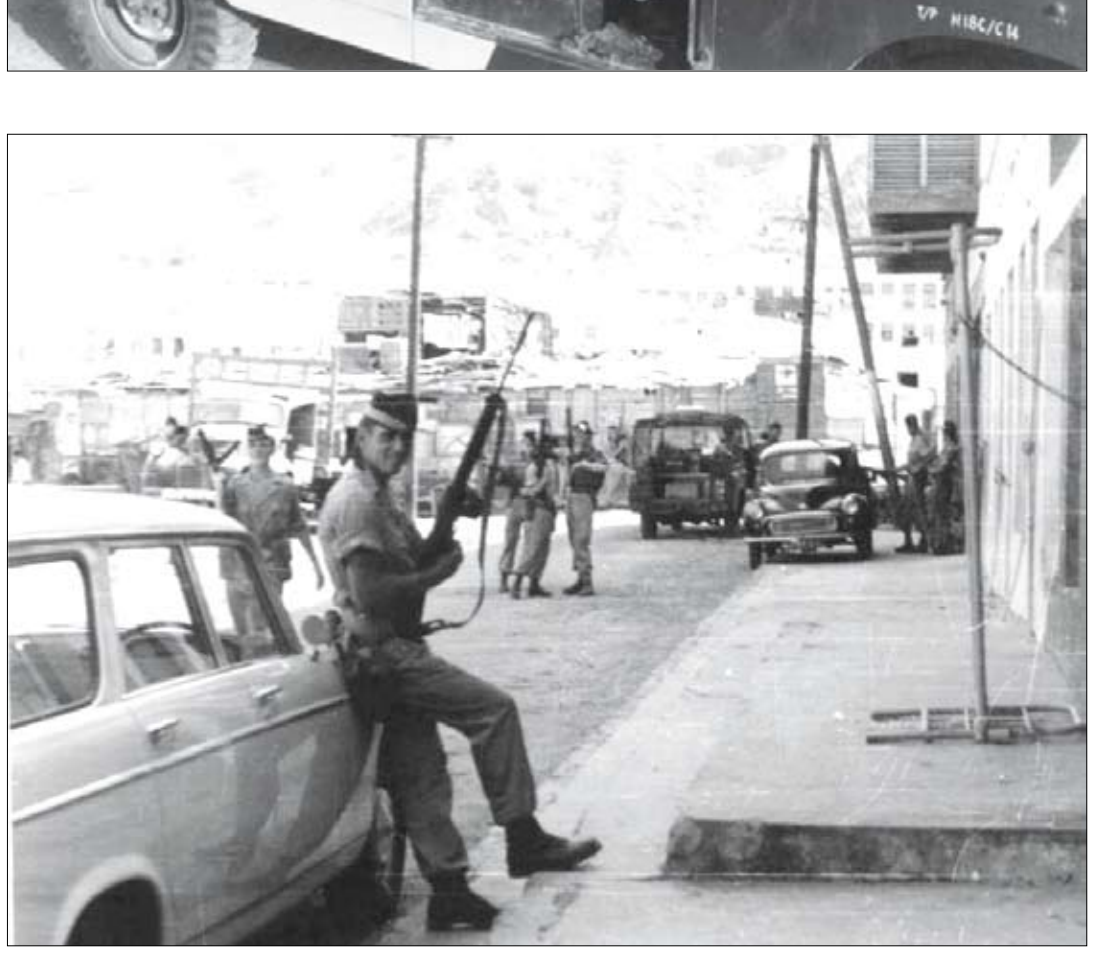

تتألق محافظة عدن ومحافظة أبين وتفخر اليمن باحتضان الدورة العشرين لكأس الخليج العربي لكرة

رسالة وجهها عبدالفتاح إسماعيل المسؤول الأول عن جبهة عدن بخط يده إلى القيادة في تعز

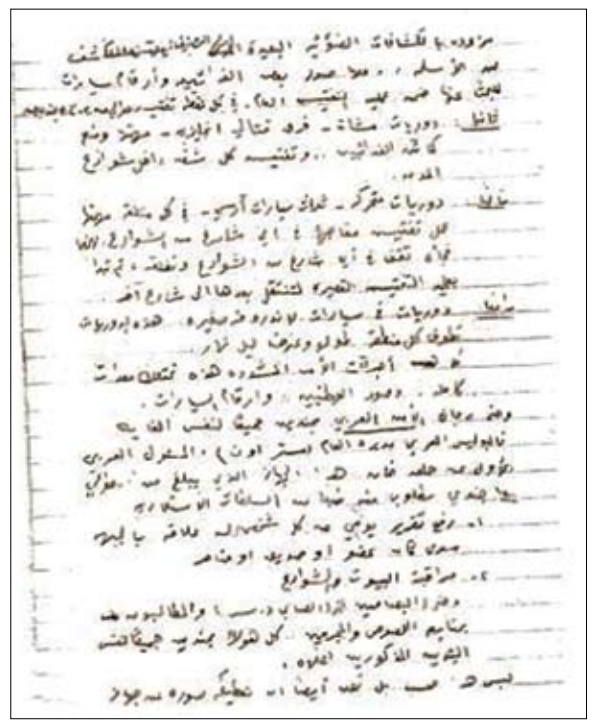

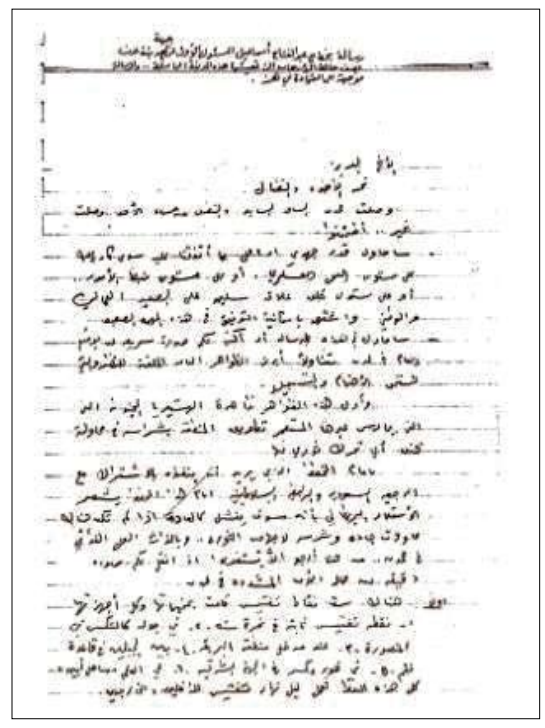

تناولات الصحافة المصرية عن مفاوضات الاستقلال في جنوب اليمن

وثيقتان تعودان إلى فبراير ١٨٣٩م

وثيقتان تعودان إلى فبراير ١٨٣٩م

مذكرة بالنقاط المتفق عليها بشأن استقلال الجنوب العربي

حظي كفاح شعبنا اليمني من أجل الاستقلال باهتمام الصحف العربية والمصرية على وجه الخصوص، حيث خصصت صحيفتا (الاهرام) و(الأخبار) مساحات واسعة من صفحاتهما لمتابعة التفاصيل الأخيرة في المفاوضات مع وفد الجبهة القومية، وفيما يلي أبرز المحطات والعناوين التي نشرتها الصحف المصرية عن مخاض الاستقلال

يوميات الأستقلال في جريدة (الاهرام) :

1 نوفمبر - اتفاق جبهة تحرير الجنوب والجبهة القومية
- قائد جديد لجيش الجنوب
- قتال عنيف في ميناء عدن
2 نوفمبر - بريطانيا تنسحب من الجنوب في النصف الثاني من نوفمبر
4 نوفمبر - إعلان أسماء وفد الجنوب للمفاوضات مع بريطانيا
- موقف حازم لمؤتمر القوى الوطنية في الجنوب تجاه أحداث العنف
5 نوفمبر - القوى الوطنية في الجنوب تشكل لجنة تحقيق في الأحداث الأخيرة
6 . نوفمبر - تجدد القتال بصورة عنيفة في عدن
7 . نوفمبر - التوتر يسود عدن
8 . نوفمبر - استمرار حظر التجوال في عدن
9. نوفمبر - الجبهة القومية تدعو بريطانيا لمفاوضتها
10. نوفمبر - الجبهة القومية تعلن تشكيل هيئة المفاوضات
11. نوفمبر - طلقات المدافع والرصاص تدوي في عدن
12 . نوفمبر - بدء الحوار بين الجبهة وبريطانيا
13 . نوفمبر - بريطانيا تعلن رسمياً مفاوضاتها مع الجبهة
16 . نوفمبر - بريطانيا أبلغت مصر تطورات الجنوب
17 . نوفمبر - الإعلان عن سياسة الدولة الجديدة في الجنوب
18. نوفمبر - مقتل مراسل تلفزيون ألماني أمام بريد عدن
- وفد الجنوب في طريقه إلى جنيف
19 . نوفمبر - الشعبي يشيد بدعم مصر
20 . نوفمبر - لجنة الأمم المتحدة تحذر من حرب أهلية في الجنوب
21. نوفمبر - بدء محادثات جنيف لاستقلال الجنوب
22. نوفمبر - تقرير اللجنة الدولية للجنوب
24 . نوفمبر - بريطانيا تجري أكبر عملية نقل لقواتها
- أزمة في محادثات جنيف
25 . نوفمبر بريطانيا تنهي حالة الطوارئ في عدن
26 . نوفمبر - مظاهرات في عدن ابتهاجاً بنتائج المفاوضات
- بحث إنشاء سفارة للجنوب
29 . نوفمبر - بريطانيا والجنوب وقعتا وثيقة تسليم السلطة
- الاعتراف المصري بالجنوب
30 نوفمبر - قحطان يرأس دولة الجنوب
- منع 12 يمنياً من دخول عدن
1 ديسمبر - تهنئة من عبدالناصر لقحطان
- الجنوب يطلب الانضمام للأمم المتحدة
- بريطانيا تسلم كوريا موريا إلى مسقط
2 ديسمبر - السوفييت و5 دول تعترف بالجنوب
- تطبيق الإصلاح الزراعي
3 ديسمبر - قحطان يرد على ناصر
- اتصالات عربية للاعتراف بالجنوب
4 ديسمبر - سوريا تعترف بالجنوب
6 ديسمبر - الدولة 14 تنضم إلى جامعة الدول العربية
11 ديسمبر - الجامعة العربية تقرر ضم الجنوب
12 ديسمبر - احتفال الجامعة العربية بضم الجنوب
14 ديسمبر - تغييرات في الجيش الجنوبي
15 ديسمبر - عزل قائد جيش الجنوب
16 ديسمبر - أول سفير للجنوب
- الإعداد لمشروعات توحيد الشطرين
18 ديسمبر - مستشار من الخارجية المصرية لتنظيم إدارات الخارجية في الجنوب.

عيد الاستقلال الثلاثين من نوفمبر عيد الانتصار العظيم لاكتمال السيادة الوطنية على الأرض اليمنية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

عدد خاص

www.14october.com

شهداء في موكب الثورة

الشهيد غالب راجح لبوزة
أستشهد في 1963/10/14

الشهيد سالم عمر صالح
أستشهد في 1968/8/23

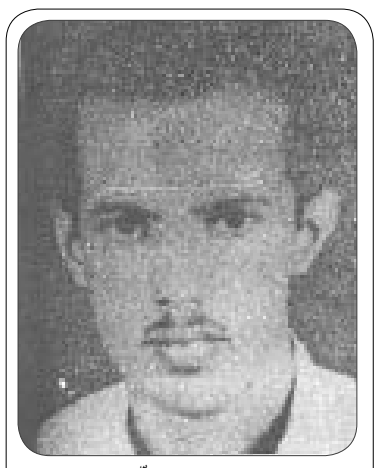
الشهيد حامد عبدالله الشيخ
أستشهد في 1967/9/8

الشهيد حسن علي الصغير«بدر»
أستشهد في 1968/5/14

الشهيد عبدالله عبدالمجيد السلفي
أستشهد في 1966/4/28

الشهيد عبدالنبي محمد مدرم
أستشهد في 1967/6/22

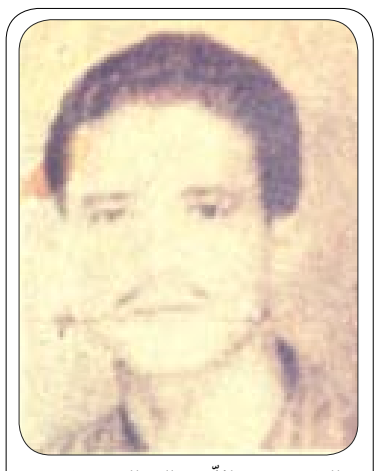
الشهيد عبدالله سالم الدهمشي
أستشهد في 1968/8/23

الشهيد علي سالم يافعي
أستشهد في 1967/6/21

الشهيد مهيوب علي غالب «عبود»
أستشهد في 1967/2/11

الشهيد علي جاحص
أستشهد في 1971/4/16

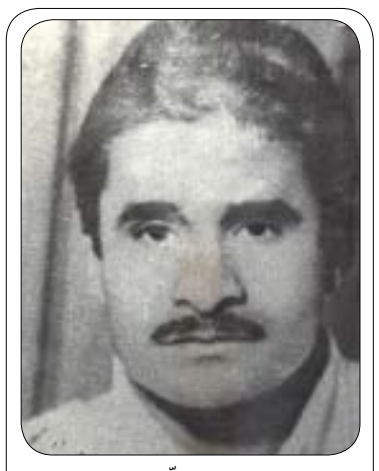
الشهيد خالد عبدالله قاسم هندي
أستشهد في 1967/9/30

الشهيد منصور احمد هادي
أستشهد في 1965/6/15

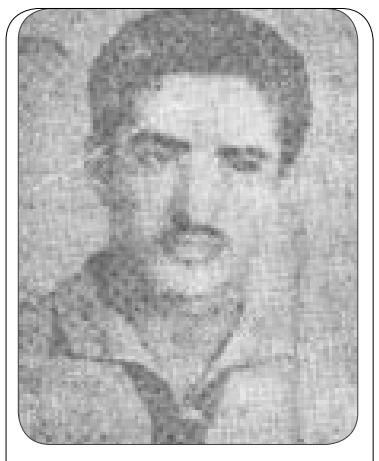
الشهيد علي محمد الدوح
أستشهد في 1967/9/2

الشهيد عبدالله محمد العبيدي
أستشهد في 1967/9/12

الشهيد علي محمد الدلالي
أستشهد في 1965/5/16

الشهيد قاسم حسن الأجدل
أستشهد في 1967/9/12

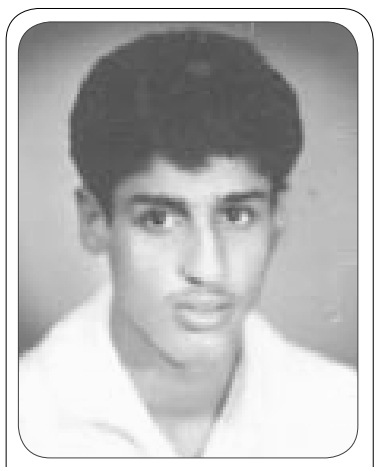
الشهيد محمد علي حبيشي
أستشهد في 1964/3/29

الشهيد عوض عبدالله ميسري
أستشهد في 1967/6/22

الشهيد علي محمد مدرار
أستشهد في 1967/9

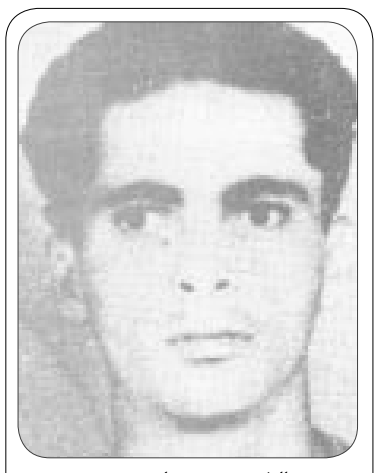
الشهيد محمد علوي حيدرة
أستشهد في 1966/9

الشهيد احمد سالم طوحل «عباس»
أستشهد في 1967/9/10

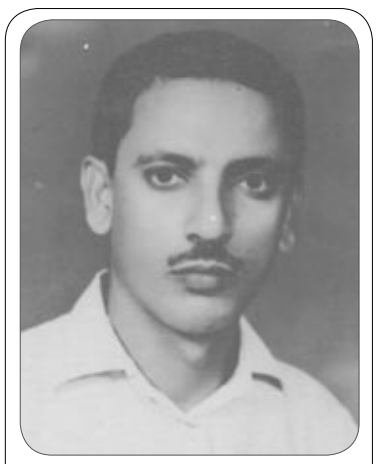
الشهيد نور الدين قاسم

الشهيد مانع علي الضالعي

الشهيد علي ناجي

الشهيد عبدالرزاق محسن مسعد المريسي

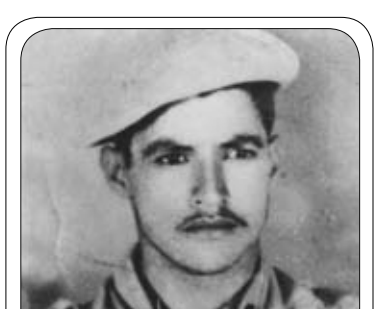
الشهيد صالح حسين راشد

الشهيد فضل علي يافعي

الشهيد الخضر عبدالله

الشهيد عبدالقوي حمود الخديري

الشهيد عبدالحكيم البعداني

الشهيد محمد الورد

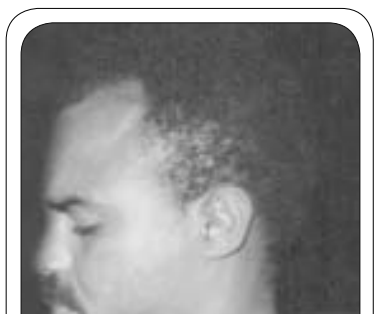
الشهيد جاعم صالح

الشهيد صالح حسين بيحاني

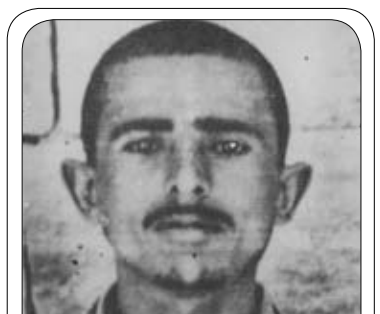
الشهيد سعيد علي ثابت

الشهيد احمد صالح حيدرة

الشهيد سيف سالم هبيس

الشهيد احمد عبيد مثنى

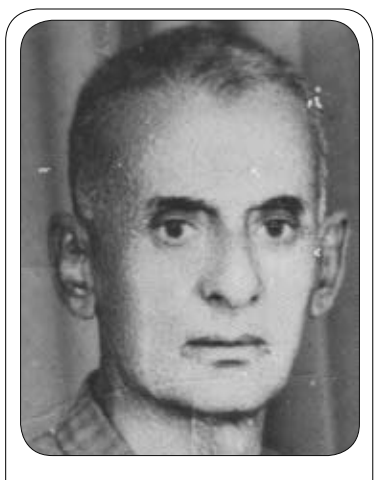
الشهيد سيف حسن القطيبي

الشهيد عبدالله سالم هيثم

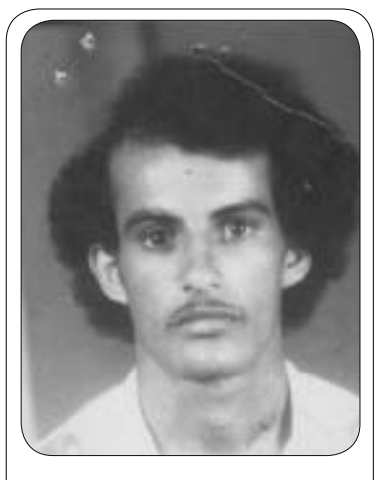
الشهيد عبدربه محسن نعمان

الشهيد علي مقبل الذبحاني

الشهيد عبدالله المجعلي

الشهيد قائد قاسم سعيد

الشهيد قاسم صائل سلام

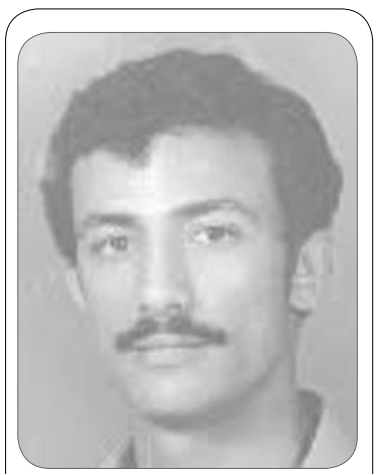
الشهيد عبدالرحمن قحطان

الشهيد صادق سالم قاسم

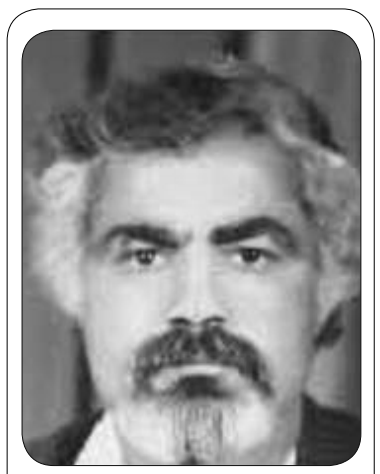
الشهيد شفيق بلعيد

الشهيد احمد الدبعي

الشهيدة لطيفة الشوذري

الشهيدة نجيبة كرمان علي

الشهيد مصطفى محمد علي

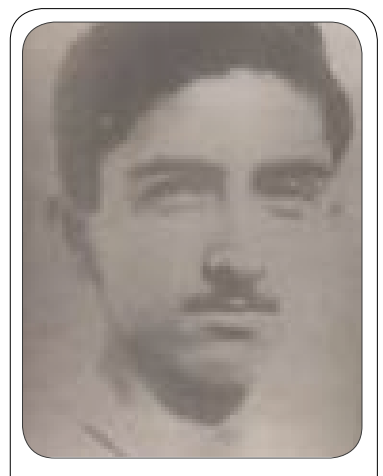
الشهيد نجيب عبدالله سيف

الشهيد عادل خليفة

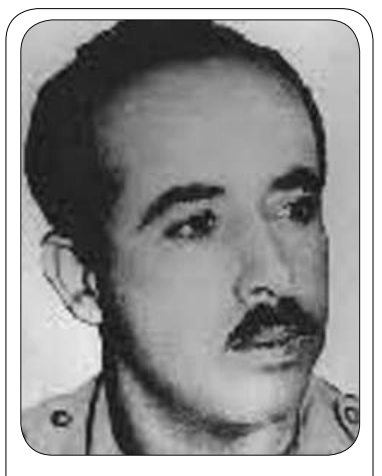
الشهيد عبدالقوي محمد مفلحي

الشهيد علي محمد سعيد العودي

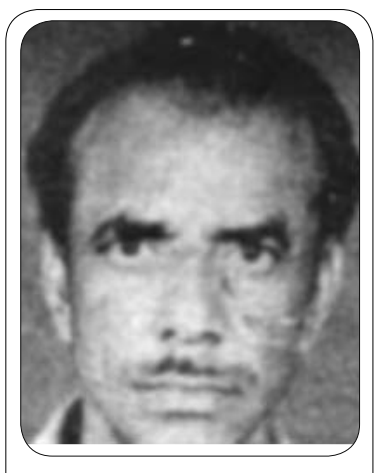
الشهيد محمد علي عريم

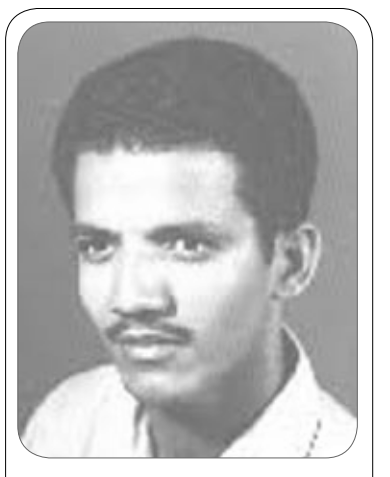
الشهيد عبدالقوي الخديري

الشهيد حسين عوض صالح

الشهيد احمد جودت

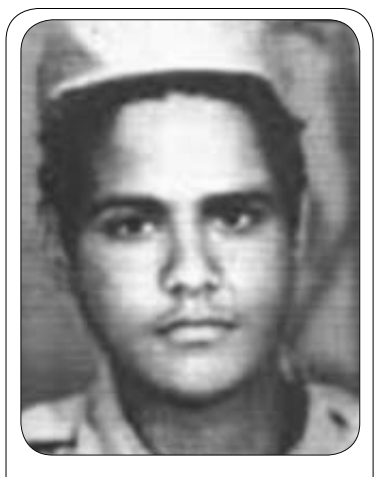
الشهيد شائف سعد

الشهيد جمال الخطيب

الشهيد سالم ربيع علي

الشهيد فيصل عبدالطيف

الشهيد عبدالفتاح اسماعيل

الشهيد علي عنتر

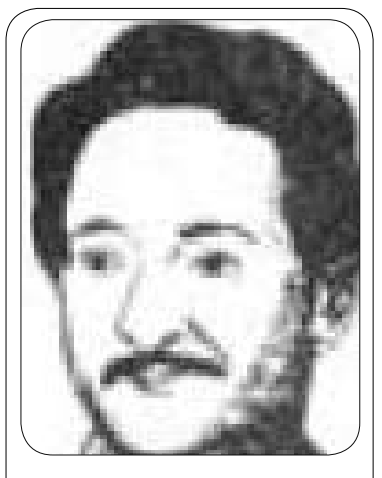
الشهيد علي شائع

الشهيد صالح مصلح

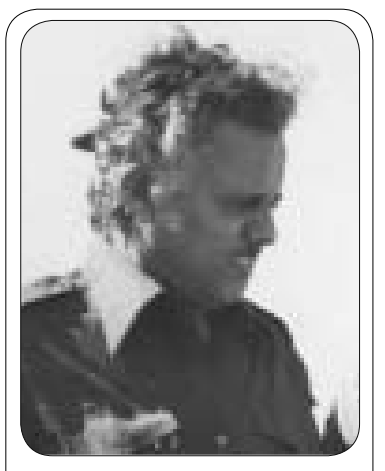
الشهيد محمود عبدالله عشيش

الشهيد محمد صالح مطيع

الشهيد عبدالباري قاسم

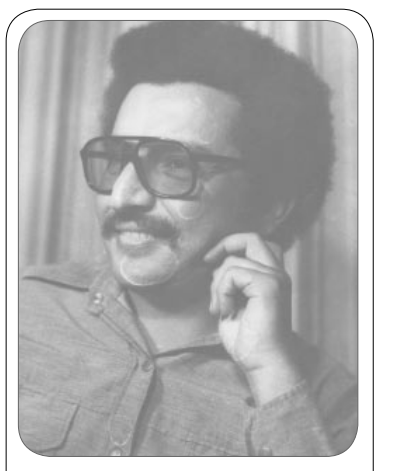
الشهيد عبدالعزيز عبدالولي

الشهيد محمد صالح عولقي

هنيئا لشعبنا الأبي الصامد ولوطن الثاني والعشرين من مايو المجيد أفراح العيد الثالث والأربعين للاستقلال

قحطان الشعبي.. أول رئيس جمهوريـــة للشطر الجنوبي بعد الاستقلال

الرئيس قحطان لدى نزوله من سلم الطائرة في مطار عدن صباح يوم الاستقلال

صباح يوم الاستقلال بمطار عدن، من اليسار: قحطان ثم علي سالم البيض ثم عبدالملك اسماعيل عضوا القيادة العامة للجبهة القومية

الرئيس قحطان يستعرض جيش البادية الحضرمي، 1968م

قادة الرابطة مع الزعيم العراقي عبدالكريم قاسم، من اليمين قحطان، محمد علي الجفري السلطان المخلوع حينها علي عبدالكريم، وشيخان الحبشي 1959 م

عدن مساء يوم الاستقلال، من اليسار: سيف الضالعي ثم قحطان ثم عبدالله الخامري ثم سلطان احمد عمر ثم فيصل عبدالمطيف ثم محمد علي هيثم

موكب الزعيم قحطان عقب مغادرته مطار عدن صباح يوم الاستقلال

الحبيلين 1968م، محمد راجح لبوزة يهدي الرئيس قحطان الجنبية الخاصة بالشهيد راجح لبوزة

مع طلبة بعثة لحج بالقاهرة، علي عبدالكريم سلطان لحج بالنظارة السوداء جالسا، ويجواره قحطان الشعبي مدير الزراعه بلحج يضع ساقا على ساق، واول واقف من اليمين الطالب فيصل عبدالمطيف، 1955 م

إعداد/نجيب قحطان الشعبي

ولد قحطان محمد الشعبي في عام 1923م في قرية "شعب" بمنطقة "الصبيحة" (بمحافظة لحج حالياً) ولم ير" اباه قط فقد ولد يتيماً حيث توفي والده قبل أشهر من ولادة قحطان فكفله بالرعاية قريبه الشيخ عبدالطيف الشعبي شيخ (وادي شعب) وهو والد الشهيد المناضل فيصل، وقحطان هو ثالث أخوته، حيث يكبره شقيقان هما سعيد " الذي توفي في سن الشباب، ومريم التي توفيت في ثمانينات القرن الماضي بعد رحيل قحطان عن الديار.

ينتمي قحطان إلى أسرة فقيرة مثل جميع أسر منطقة قبائل الصبيحة بما في ذلك المشايخ الذين كانوا هم الآخرون فقراء، وفي سن الطفولة قام قحطان برعي الأغنام في وادي شعب، وعندما كبر قليلاً أنزله الشيخ عبدالطيف إلى عدن للدراسة.

ـ في البداية تعلم قحطان في وادي شعب القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وعندما كبر قليلاً أنزله الشيخ عبدالطيف إلى عدن وألحقه بالدراسة في "مدرسة جبل حديد" التي كانت تعرف ايضاً بـ "مدرسة أولاد الأمراء"وأحياناً تعرف بـ"مدرسة أبناء الشيوخ" لوجود عدد من أبناء السلاطين يدرسون فيها كما ضمت عدداً من أبناء أهم الشيوخ ، وهذه المدرسة هي أشهر مدرسة في تاريخ عدن حتى اليوم ولا تزال معالمها قائمة.

ـ في أوائل الأربعينات من القرن المنصرم توجه قحطان في بعثة دراسية إلى السودان ، وكان التعليم الجامعي هناك متطوراً لوقوعه تحت إشراف السلطات البريطانية حيث كان السودان يرزح حينئذ تحت الاحتلال البريطاني، واكمل قحطان تعليمه بتخرجه مهندساً زراعياً في كلية الزراعة بالخرطوم.

ـ مارس العمل السياسي وهو في سن الشباب عندما كان طالباً جامعياً بالسودان فقاد المظاهرات ووزع المنشورات المعادية للاحتلال البريطاني للسودان وتعرض جراء ذلك للاعتقال والضرب مرارا.

ـ بعد تخرجه عاد إلى عدن ومارس العمل في مجاله كمهندس زراعي، وعمل لفترة مديراً للزراعة (وزيراً للزراعة) في أبين، وفي بداية الخمسينات من القرن الماضي انتقل للعمل في المنطقة الشرقية من الجنوب أي حضرموت حيث عمل ناظراً للزراعة (أي وزيراً للزراعة) لسلطنتي حضرموت وهما القعيطية والكثيرية، وفي أواسط الخمسينات عاد إلى ما كان يعرف بسلطنة لحج المجاورة لبلاد قبائل الصبيحة ، وفي السلطنة اللحجية التي كانت تعرف أيضاً بالسلطنة العبدلية عمل قحطان مديراً للزراعة اي (وزيراً للزراعة) بالسلطنة.

ـ تفوق قحطان في مجال عمله وهوما اتاح له خلال سنوات قليلة ان يمنحه البريطانيون في عدن درجة وظيفية رفيعة كانت هي الأعلى على الاطلاق ولم يكن حينها يحملها من ابناء الجنوب سوى ثلاثة فقط احدهم هو قحطان الذي كان اصغرهم سناً وكان ذلك يثير عليه غيرة وحسد الآخرين، و يجب ان نعلم أنه في عهد الاستعمار البريطاني كان للدرجات الوظيفية والرتب العسكرية والأوسمة قيمة عالية فلم تكن تمنح إلا لاعتبارات موضوعية ووفق شروط صعبة ودقيقة.

ـ في مطلع الخمسينات من القرن العشرين اصبح قحطان الشعبي واحداً من مؤسسي "رابطة ابناء الجنوب" التي اعتبرت حينئذ حزباً تقدمياً ووحدوياً فقد كانت تطالب باستقلال الجنوب ووحدته وهي دعوة تعد متقدمة مقارنة بما كانت بعض احزاب عدن تدعو اليه من استقلال لعدن وحدها ومنها حكماً ذاتياً يؤدي إلى قيام دولة في عدن فقط (تزعم محمد علي لقمان هذه الدعوة ووضع كتاباً بعنوان "عدن تطالب الحكم الذاتي"! وكان هو وولده علي ينتميان فكرة "القومية العدنية"!!).

ـ مع ازدياد النشاط السياسي لقحطان كقيادي رابطي مناهض للاستعمار دخلت القوات البريطانية في عام 1958م الى "الحوطة" عاصمة سلطنة لحج لاعتقاله ولحسن الحظ كان حينها موجوداً في عدن فاتجه الى منطقة "الوهط "القريبة من "الحوطة" ونزل عند اصدقاء حميمين له لساعات ومن ثم غادر الى تعز في المملكة المتوكلية اليمنية ، ومن تعز اتجه للقاهرة طالبا اللجوء السياسي.

ـ أسس المناضل فيصل عبدالطيف الشعبي فرع حركة القوميين العرب في اليمن عام 1956م عندما كان طالباً بالثانوية في مصر، وانضم قحطان وأخرون الى الحركة بشكل سري.. وفي عام 1960م أستقال قحطان وزملاؤه من الرابطة وبينهم سيف الضالعي وعلي أحمد السلامي وطه مقبل وسالم زين محمد وعلي محمد الشعبي واحمد عبده جبلي وعبدالكريم سروري وغيرهم، واوضح بيان استقالتهم الاسباب التي كان من اهمها ان الرابطة انحرفت عن المبادئ والاهداف القومية وذلك لأحيائها الدعوة الانفصالية القديمة التي كانت تهدف لاقامة دولة مستقلة بعدن والإمارات وليست يمنية الهوية.

ـ في أكتوبر 1959 وضع قحطان وفيصل كتيباً باسم حركة القوميين العرب يعتبر أهم وثيقة سياسية وطنية خلال مرحلة الإحتلال البريطاني لجنوب الوطن، وفي هذا الكتاب ظهرت أول دعوة لانتهاج الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الجنوب.

ـ في مايو 1962م صدر لقحطان كتابه الشهير "الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن" (وهو أهم مرجع للباحثين عن حقائق أوضاع جنوب اليمن في زمن الاحتلال البريطاني) وكرر فيه دعوته القديمة لإقامة الجبهة القومية على مستوى جنوب اليمن وشماله للعمل على إقامة نظام جمهوري في الشمال اليمني ومن ثم الإنطلاق لتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني وهذا الكتاب نشر قبل 26 سبتمبر 1962م بنحو اربعة اشهر ، وعقب 26 سبتمبر 1962م انتقل قحطان من القاهرة الى صنعاء وعين مستشاراً للرئيس الراحل عبدالله السلال لشؤون الجنوب المحتل كما عين رئيساً لمصلحة الجنوب بصنعاء (أو ماكان يعرف بمكتب الجنوب بصنعاء).

ـ في فبراير 1963م ترأس اجتماعاً لعدد كبير من ابناء الجنوب الاحرار المتواجدين في الشمال، واعقب ذلك بيان بقيام جبهة لتحرير جنوب اليمن المحتل وهي التي اصبح اسمها لاحقاً الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل والتي اصبح قحطان أمينا عاما لها وظل في هذا الموقع حتى تحقق الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م وظل فيه وهو رئيس لدولة الاستقلال (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) وحتى استقالته في 22 يونيو 1969.

وقام أثناء حرب التحرير بتمثيل الجبهة القومية في كثير من المؤتمرات وفي كثير من الزيارات للدول العربية والصديقة المؤيدة لحركات التحرر الوطني، وكانت الجبهة قد تشكلت من عدد من المنظمات السرية في الجنوب اهمها فرع حركة القوميين العرب بقيادة فيصل عبدالطيف.

ـ في 14 أكتوبر 1963 هاجمت القوات البريطانية الشيخ راجح غالب لبوزة ومجموعته من آل قطيب بردفان العائدة من الجمهورية العربية اليمنية بعد مشاركتها في القتال في الصف الجمهوري، واستشهد لبوزة في ذلك الهجوم واندلعت أنتفاضة قبلية في ردفان ضد القوات البريطانية فأعلن قحطان الشعبي باسم الجبهة القومية الكفاح المسلح لتحرير الجنوب وقام بتوفير الدعم بكافة اشكاله للمقاتلين في أول جبهة قتال وهي ردفان.. وأوصل بنفسه أول قافلة دعم الى جبهة ردفان وشارك في عدد من معارك جبهتي ردفان والصالع.

ـ في 13 يناير 1966 وبترتيب من المخابرات العامة المصرية بقيادة صلاح نصر تم الإعلان عن قيام تنظيم سياسي جديد هو "جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل" التي ضمت عدداً من السلاطين والأمراء السابقين وبعض الشخصيات السياسية التي عارضت أسلوب الكفاح المسلح عندما بدأت ثورة 14أكتوبر ، وبموافقة وتوقيع عضو واحد من قيادة الجبهة القومية تم ضم الجبهة القومية إلى جبهة التحرير، فأعلن قحطان الشعبي من القاهرة عدم شرعية ضم الجبهة القومية إلى جبهة التحرير وأن تلك مؤامرة للقضاء على الجبهة القومية بعد أن أخذت الثورة المسلحة في الجنوب تحقق المزيد من الإنتصارات واثر ذلك احتجزته السلطات المصرية (منعته من مغادرة مصر) كما احتجزت رفيق دربه فيصل عبدالطيف.

ـ بعد نحو 9 أشهر من احتجازه تمكن فيصل من تضليل الأجهزة المصرية وغادر إلى بيروت ومنها عاد عبر تعز إلى الجنوب وعقد المؤتمر الثالث للجبهة القومية في منطقة "حمر" باليمن الشمالي والقريبة من "قعطبة" وأقر المؤتمر فصل الجبهة القومية عن جبهة التحرير ، وظل قحطان محتجزاً بمصر حتى وقعت الهزيمة المصرية السورية الأردنية أمام إسرائيل في حرب 5يونيو1967فأعادت القاهرة النظر في سياساتها الداخلية والخارجية واستقبل الرئيس المصري جمال عبدالناصر قحطان الشعبي واعتذر له عن ما يحدث في الجنوب، ومن ثم سمح عبدالناصر للشعبي بمغادرة مصر فغادرها في أغسطس 1967 إلى الجنوب عبر تعز مصطحباً معه العضو القيادي بالجبهة القومية عبدالفتاح اسماعيل الذي كان قد انضم إلى جبهة التحرير وهجر اليمن جنوبا وشمالا في شهر مايو1966 واستقر في العاصمة المصرية رافضا حتى العودة إلى اليمن للمشاركة في أعمال المؤتمر الثاني للجبهة القومية المنعقد في (جبلة) باليمن الشمالي في يوليو1966 والمؤتمر الثالث المنعقد في (حمر) في نوفمبر1966!!

ـ منذ يونيو1967 أخذت الجبهة القومية بالإستيلاء على السلطة في السلطنات والإمارات والمشيخات فيما لم تنجح جبهة التحرير في الإستيلاء على السلطة في أي منطقة فقام مقاتلوها في عدن بمهاجمة رجال الجبهة القومية في 7نوفمبر 1967 واستمر الإقتتال الأهلي بين الجبهتين في عدن و6 نوفمبر عندما شارك الجيش العربي في القتال في صف الجبهة القومية التي كان لها تنظيم واسع داخل الجيش، وهو ما كانت تفتقده جبهة التحرير ولقيت جبهة التحرير هزيمة فادحة في الإقتتال الأهلي وهربت فلول مقاتليها إلى اليمن الشمالي، وهكذا سيطرت الجبهة القومية في 9نوفمبر 1967 على كامل أرجاء عدن (باستثناء الأماكن التي تجمع فيها البريطانيون) وكانت من قبل قد استولت على السلطة في السلطنات والإمارات والمشيخات فاعترف البريطانيون بأن "الجبهة القومية صارت هي الحكومة الفعلية في الجنوب العربي" وترأس قحطان الشعبي وفد الجبهة القومية الى مباحثات الاستقلال بجنيف امام الوفد البريطاني برئاسة اللورد شاكلتون، وضم وفد الجبهة القومية كلا من: فيصل عبدالطيف ، سيف الضالعي ، خالد عبدالعزيز ، عبدالله صالح العولقي (سبعة) ، عبدالفتاح اسماعيل ومحمد أحمد البيشي ... وكان أحمد علي مسعد الشعيبي سكرتيرا للوفد ... كما رافق الوفد عدد من المستشارين في الشئون العسكرية والمالية والإقتصادية والقانونية.

ـ بدأت مباحثات الاستقلال في 21 نوفمبر 1967، وفي صباح28نوفمبر عقدت الجلسة الأخيرة واستمرت طوال النهار والليل إلى اليوم التالي، وفي ظهر 29 نوفمبر 1967 م "عن الصحفيون ومراسلو وكالات الأنباء للدخول إلى القاعة التي عقدت فيها مباحثات الإستقلال ليشهدوا اللحظة التاريخية لحطة توقيع قحطان الشعبي ولورد شاكلتون على إتفاقية إستقلال جنوب اليمن وذلك بعد احتلال بريطاني للجنوب دام نحو 129 عاماً بدأ باحتلال عدن في 19 يناير 1839 وانتهى بخروج آخر قوات للاحتلال في 29 نوفمبر 1967م من عدن والجنوب بهزيمة لم تشهد بريطانيا مثيلا لها في أية مستعمرة لها في العالم.

ـ في صباح يوم الاستقلال 30نوفمبر1967 إزدحمت ساحات وشرفات مطار عدن وماحوله من طرقات بعشرات الألوف من الرجال والنساء الذين قدموا من مختلف مناطق الجنوب لإستقبال قحطان الشعبي والوفد العائد من جنيف بعد أن إنتزع من الوفد البريطاني إستقلالا كاملا على مستوى السيادتين الداخلية والخارجية وقالت وكالات الأنباء بأن الشعب استقبل في عدن قحطان الشعبي كبطل تاريخي ، وعلى طول الطريق من مطار عدن بخي خورمكسر إلى مقر الحكم بحي التواهي (مقر المندوب السامي البريطاني سابقا) اكتظ جانبا الطريق بالجماهير التي أخذت تهتف بحياة قحطان الشعبي والجبهة القومية.

ـ في يوم الإستقلال انتخبت القيادة العامة للجبهة القومية المناضل قحطان الشعبي رئيساً لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وكلفته بتشكيل الحكومة واعلان الاستقلال رسمياً.

ـ في مساء يوم الإستقلال أقيم حفل جماهيري ضخم جداً في مدينة الاتحاد (مدينة الشعب لاحقاً) ألقى فيه الرئيس قحطان الشعبي بيان إعلان الإستقلال ، وفي نفس اليوم شكل حكومة مصغرة من 13 وزارة برئاسته.

ـ نتيجة التآمر الداخلي الذي تعرضت له دولة الإستقلال من قبل "اليسار الطفولي" في التنظيم السياسي الحاكم الجبهة القومية قدم الرئيس قحطان الشعبي إلى القيادة العامة للجبهة القومية إستقالته من كافة مناصبه في 22يونيو1969 وكذلك استقال فيصل عبداللطيف الذي كان قد تولى رئاسة الحكومة في ابريل 1969 وقام في عدن نظام حكم اشتراكي فوضوي في منزليهما لفترة قصيرة ثم نقلا إلى "معتقل الفتح" بحي التواهي بعدن في أوآخر مارس1970 حيث جرى في مطلع ابريل1970 إغتيال المناضل فيصل في زنزانته فيما نقل المناضل قحطان إلى كوخ خشبي بمنطقة دار الرئاسة وظل معتقلا إنفراديا بدون محاكمة أو تحقيق أو حتى تهمة حتى أعلنت السلطة في عدن وفاته في 7/7 /1981 (عن 57 عاما) وكانت أسرته قد تعرضت للمزيد من المضايقات في 1976م فأخذت منذ هذا العام في الهروب من الجنوب واحدا بعد الآخر (أسوة بمئات الألوف من شعب الجنوب اليمني الذين تمكنوا من الفرار من البلد الذي كان حينئذ بمثابة سجن كبير).

ـ إتسم عهد الرئيس قحطان الشعبي بالاعتدال وكان إشتراكياً معتدلا على طريقة الإشتراكية العربية في مصر والجزائر، وكان عهده عهداً أبيض فلم ترق فيه قطرة دم غيلة، ورفض الرئيس قحطان تنفيذ حكم الإعدام بحق عدد من سلاطين وحكام العهد الإستعماري حوكموا بعد الإستقلال حضورياً أمام محكمة أمن الدولة بعدن فقضت بإعدامهم وأصر اليساريون المزايدون في القيادة العامة للجبهة القومية على تنفيذ الإعدام لكن الرئيس رفض ولجأ لإختصاصاته كرئيس للجمهورية وخفف الحكم إلى السجن لمدة 10 أعوام.

ـ و قد فشلت كل الجهود والوساطات التي بذلها لدى عدن بحي الحكام العرب لإطلاق سراح قحطان الشعبي من معتقله.

ـ رفض بعض أعضاء المكتب السياسي للحزب الإشتراكي اليمني (الذي تأسس في 1978كبديل للجبهة القومية) إخراج جنازة لقحطان الشعبي لكن الشهيد علي عنتر نائب الرئيس علي ناصر محمد أصر على إخراجها وفرض إرادته، وشاركت جماهير غفيرة في السير خلف الجنازة بينهم مئات من مناضلي حرب التحرير الذين كانوقد ثاروا في زمن الحكم المارکسي فقدموا من مختلف المحافظات ليودعوا الرجل الذي قادهم في مرحلة حرب التحرير، وجرى دفن جثمان الشهيد قحطان في مقبرة الشهداء بحي "كريتر".

ـ زوجة الشهيد الرئيس قحطان محمد الشعبي هي الشقيقة الوحيدة للشهيد المناضل فيصل عبدالطيف الشعبي، وقد تُوفيت إلى رحمة الله في صنعاء في عام 1998م. وقد أنجبت له: نجيب ، ناصر ، آمال ونبيل.

عهده اتسم بالاعتدال و لم ترق فيه قطرة دم غيلة

أول قافلة دعم إلى جبهة ردفان أوصلها بنفسه وشارك في عدد من المعارك

الشعب استقبله في عدن بعد عودته من مباحثات جنيف كبطل تاريخي

التآمر الداخلي الذي تعرضت له دولة الاستقلال دفع قحطان الشعبي إلى تقديم استقالته

الرئيسان قحطان الشعبي وجوزيف بروز تيتو

الرئيس قحطان والى اليسار العقيد حسين عثمان عشال القائد العام للقوات المسلحة، 1969م في زيارة لأحد المواقع في الأطراف

العراقيون يرحبون بالرئيس قحطان الشعبي

يؤدي مع الرئيس عارف صلاة الجمعة ببغداد

عيد الاستقلال .. الثلاثين من نوفمبر التتويج الخالد لبطولات الفداء والتضحية في مسيرة النضال الطويل ضد الاستبداد والاستعمار

المنجزات الإنمائية والشبابية العملاقة أنوار ساطعة في جبين العيد الثالث والأربعين للاستقلال

مناضلو الثورة تعرضوا للتعذيب بعد اعتقالهم

تقرير كتبه طبيب يمني عن أوضاع المناضلين في سجن المنصورة

لا زالت بطن التاريخ حبلى بالعديد من الأسرار والوثائق الخاصة بثورة (14 أكتوبر 1963م).. ولم تر النور بعد! وتظل ولادة هذه الوثائق والأسرار أمراً ضرورياً كي يرى شعبنا العظيم، كم هي بيضاء وناصعة ومشرفة تلك الحقبة التي مرَّت به حتى الظفر بالاستقلال الوطني الناجز صبيحة 30 نوفمبر 1967م. بالأمس القريب.. نفض الغبار عن تقرير غير مكتمل مكون من "41" نقطة كتبه طبيب يمني، كلف بالنزول إلى حيث كان يحتجز المناضلون في سجن المنصورة.. وتحت إلحاح متواصل من المعتقلين السياسيين بضرورة زيارة طبيب يمني لهم بدلاً عن الأطباء الأجانب. ماذا كتب هذا الطبيب في مذكرته أو تقريره ؟! وأين بقية نسخ هذا التقرير أو هذه المذكرات؟!

ولعل هذا الطبيب اليمني وهو يقرأ هذه الصفحات يتفضل مشكورا ليطلق سراح أوراقه الناقصة من أجل اكتمال الصورة. لم يذهب الطبيب اليمن هكذا.. بل ذهب يحمل معه تهديدا مرفقا بنكتة إنجليزية باردة "كُن على حذر لئلا يبقوك هناك". إنها صفحات جديرة بأنْ تسجل في صفحات تاريخ ثورتنا العظيمة التي هي مفخرة كل الناس الشرفاء والطيبين في هذه البسيطة. فماذا قالت تلك الأوراق التي لم تكتمل .. ؟!

1 . في يوم الخميس التاسع من يونيو 1966م اتصل بي السكرتير الدائم للخدمات الطبية وهو إنجليزي ووكيل وزارة بالمعنى اللاحق ـ الكاتب يطلب مقابلتي في مكتبه بمقر الوزارة.. وفي الساعة العاشرة والنصف صباحا.. كنتُ هناك حيث استقبلني بحرارة بالغة.

2 . وبعد مقدمات بسيطة دخل في الموضوع مباشرة.. قال : إن صاحب السعادة المندوب السامي تفضل أخيرا ووافق على طلب كان تقدم به المعتقلون السياسيون في سجن المنصورة لاعتماد طبيب يمني بدلا عن الطبيب الإنجليزي الذي يقوم بالعيادة للنزلاء.

3 . إنه نتيجة لذلك فقد تم اختيارك لهذه المهمة، كونكم تتمتعون بثقة بين زملائكم، ثم قال : إنه واثق من أني أقدِّر حساسية الوضع من الناحية السياسية، فهناك حوالي مائة معتقل سياسي في سجن المنصورة، وهم دائمو الشكوى والتذمر من سوء الخدمات الطبية والغذائية، ورغم أن إدارة المعتقل تلبي طلب الأطباء والزائرين منهم باستمرار، إلا أن شكواهم ظلت تتزايد مطالبة بطبيب عربي من أبناء وطنهم.

4 . ثم قال السكرتير الدائم : إنه يحب أنْ يوضح لي بعض المشاكل التي قد سأواجهها، أولها وأهمها أن المعتقلين سيرددون الشكوى من أنهم عذبوا بوحشية وهذه الشكوى استمع إليها كل طبيب زارهم بما في ذلك مندوب الصليب الأحمر الذي كان منذ فترة وجيزة هناك.

وقال السكرتير الدائم : إن بعضهم قد يظهر علامات جروح في يده أو وجهه أو ظهره ويدعي أن هذه آثار إطفاء أعقاب سجائر ... الخ.. وبعضهم قد يدعي إدعاءات أخرى.

وقال السكرتير الدائم : إنه يجب أنْ يؤكد أن مهمتي طبية بحتة وأنه في مثل هذه الحالات كل ما أستطيع أنْ أعمله هو أنْ أفحص المريض واكتب له العلاج اللازم، ثم أبلغ كلا من مدير المعتقل والسكرتير الدائم.. بإدعاءات المعتقلين وهنا تنتهي حدود مهمتي، وأكد السكرتير الدائم هذه النقطة موضحا حساسية الموقف من الناحية السياسية.

ثم ودعني متمنيا لي التوفيق قائلا وهو يبتسم : "كن على حذر لئلا يبقوك هناك"!

5 . وبعد لحظات كنت أمام المعتقل من ناحية حساسية الموقف سياسيا... وكان يبدو عليه القلق من هذه الناحية.. وأخبرته بدوري أن السكرتير الدائم أوضح لي بدوره هذه الناحية. فقال : إنه يجب أنْ يؤكد أن مهمتي طبية بحتة، وأن الحديث مع المرضى يجب أنْ لا يتعدى إطلاقا الناحية الطبية، ثم ذكر بقلق النقطة السابقة التي ركز عليها السكرتير الدائم وهي إدعاءات المرضى بالتعذيب وإظهارهم بعض الآثار التي يزعمون أنها نتيجة تعذيبهم في رأس مربط.. وأضاف أن بعضهم قد يحاول إرسال معلومات إلى أقاربه أو أصدقائه في الخارج، وأن مثل هذه المعلومات يجب أنْ تبلغ له..

ثم عاد مكررا قوله إنني يجب أن أُقدِّر حساسية الموقف سياسيا.

ثم ودعني مسلما إياي مساعدة تريني مكتبي في المعتقل.

6 . لقد خرجت من مكتب المدير وأنا استعيد النقطة التي ركز عليها كل من مدير المعتقل والسكرتير الدائم وأتساءل عن ماذا يعني تركيز كل منهما على هذه النقطة الغاية في الأهمية!!؟

7 . وبعد إجراءات التعارف الشكلية بيني وبين طبيب المعتقل الشاب الحديث التخرج الدكتور "هدسن" الذي لم يمضِ عليه في عدن قادما من ألمانيا شهران تسلّم فيها الإشرَاف الطبي على المعتقل.. ومساعده العريف "برازيل" وهو شاب صغير أوضح لي أنه هندي وأنه أيضا يعتبر نفسه معتقلا، لأنه مفروض عليه أنْ يظل 24 ساعة في المعتقل في طلب المرضى.. بعد هذه الإجراءات الشكلية بدأت عملي.

8 . كانت أول خطوة هي أنْ أعرف طبيعة نظام الإشراف الطبي على المعتقلين.. وأوضح لي العريف "برازيل" أن عدد المعتقلين يبلغ حوالي 186 معتقلا، وإنْ كانت القائمة الطبية التي أعدها بأسمائهم حتى الآن تبلغ حوالي 134 معتقلا.. جميعهم من دون استثناء جاؤوا في فترة من الفترات لطلب العلاج الطبي لسبب أو لآخر.. وأوضح لي الدكتور "هدسن" أن هناك بطاقة لكل معتقل.. وهذه البطاقة تتضمنها المعلومات الطبية عن حالة كل معتقل، وهي بأربع مراحل :

المرحلة الأولى : عند الاعتقال مباشرة حيث يؤخذ المقبوض عليه إلى قلعة رأس مربط للتحقيق وهناك يفحصه طبيب عسكري بريطاني خاص ليقرر ما إذا كان صالحا للتحقيق معه أم لا.. وتسجل في هذه البطاقة حالة المعتقل الصحية عند القبض عليه، كما تسجل فيها الملحوظات الطبية عن حالته أثناء وجوده في رأس مربط.

المرحلة الثانية : عند انتهاء التحقيق ومغادرته رأس مربط إلى أحد المعتقلات الأخرى مثل سجن المنصورة، وتوضع في البطاقة معلومات كافية عن حالته الصحية أثناء مغادرته رأس مربط.

المرحلة الثالثة : هي مرحلة الفحص الطبي أثناء استقباله في المعتقل الجديد، وتسجيل هذه المعلومات بواسطة طبيب المعتقل الخاص.. وتعتبر الأساس عن حالة المعتقل الصحية أثناء وجوده في المعتقل الجديد.

المرحلة الرابعة : هي الحالة الصحية عن المريض أثناء فترة اعتقاله في المقر الجديد الأخير، وجميع هذه المعلومات تحفظ في مظروف خاص يكتب عليه رقم المعتقل ويلغي اسمه منذ الآن فصاعدا فلا يعرف إلا برقمه الخاص.

9 . كذلك أوضح لي العريف "برازيل" وهو الممرض الخاص للمعتقل.. أن نظام الفحص الطبي يمر بمرحلتين.. المرحلة الأولى هي فترة مروره هو ـ أي العريف "برازيل" ممرض المعتقل في الفترة الصباحية على المعتقلين لمعرفة من منهم يريد مقابلة الطبيب، وعلى تقديره الشخصي لحالة المعتقل الصحية يقرر ما إذا كان المعتقل في حاجة إلى مقابلة الطبيب أم سيكتفي هو بإعطائه العلاج.. والمرحلة الثانية هي مشاهدة الطبيب للمعتقل وإجراء الفحص والعلاج اللازمين.

10 . وقد أبرز العريف "برازيل" تعليقا مهما على هذا النظام إذ قال :

إن هذا النظام ظل متبعا منذ فترة طويلة أي منذ بدأت حركة اعتقال المواطنين، فلم يكن من حق المعتقل مشاهدة الطبيب؛ إلا إذا قدر الممرض أنه يستحق ذلك، ولكن منذ فترة وجيزة زار المعتقل مندوب الصليب الأحمر الدولي ورفع تقريرا عن حالة المعتقلين الصحية.. اقترح فيه إلغاء هذا النظام، وقال في تقرير : إن من حق أي معتقل يريد مشاهدة الطبيب أنْ يشاهده من دون حاجة إلى تقرير الممرض، ولكن العريف "برازيل" أضاف معلقا إلا أن نظرا للعدد الكبير من المعتقلين ونظرا لكثرة عدد المدعين للمرض منهم، ونظرا لأنه لا يوجد إلا طبيب واحد للمعتقل؛ فإنه من الصعب تطبيق هذا النظام حرفيا.

11 . كذلك شرح لي الدكتور "هدسن" طبيعة الخدمات الطبية في المعتقل فقال إنها لا تتعدى معالجة الحالات البسيطة كاللكمات والرضوض والسحجات السطحية والالتهابات الخفيفة وتقوية رباط الجبس.. الخ.. أما الحالات التي تحتاجُ إلى علاج أبعد مدى، فإنها ترسل تحت حراسة عسكرية إلى مستشفى القوات المسلحة البريطاني، وهناك تحصل على العلاج اللازم.

12 . كما أوضح لي أنه يحاول منذ فترة تنظيم مواعيد زيارة الاختصاصيين ـ حيث أن الدكتور "هدسن" نفسه طبيب ممارس عام ـ للمرضى، وخصوصا اختصاصي العظام والعيون والأنف والأذن والحنجرة ـ إلا أنه يجد صعوبة كثيرة تقف أمامه، فكثيرٌ من المواعيد تلغى لانشغال الاختصاصيين أو تعطل عربات نقل المعتقلين المسلحة أو نقص الحراسة على المعتقلين أو عدم وجود عرض ممرض لمرافقتهم أو تأخر المعتقلين من الوصول إلى الاختصاصيين في الوقت المناسب، كما أن زيارة الاختصاصيين إلى المعتقل تعرقلها إجراءات الأمن المشددة.

13 . كذلك أوضح الدكتور "هدسن" أنه يعاني من مشكلة نقص الدواء إذ أن التموينات لعيادة المعتقل تأتي من تموينات القوات المسلحة وليس من التموينات الصحية الاتحادية وهي تشمل قائمة محدودة ولذا فإنه مضطر إلى تطبيق الدواء على المرضى بدلا من العكس كما يجب أنْ يكون.

وقال : إن هذا أدى إلى أنْ أصبح المرضى يرفضون العلاج، وأنه يضطر إلى تسجيل رفضهم العلاج في بطاقاتهم الصحية.

14 . وأوضح الدكتور "هدسن" أنه نتيجة لهذا فإن بعض المرضى من المعتقلين يحاولون تهريب الدواء من الخارج بواسطة أقاربهم وقد قدم لي الدكتور "هدسن" علبة عقار من نوع المهدئ للأعصاب.. حيث يستعمل كمنوم بجرعات كبيرة.. وقال : إنه اضطر إلى مصادرته من أقارب أحد المعتقلين؛ لأنه عقار سام، وقد يؤدي

←

بجلاء الاستعمار حقق شعبنا أعظم أهداف الثورة اليمنية المباركة ليعبد الطريق نحو المستقبل الأفضل

تناول جرعات كبيرة منه إلى الانتحار.

15 . وقد أنهى الدكتور "هدسن" قوله بأنه كان يستقبل في الفترة الأولى لتسلّمه العمل كطبيب للمعتقل عددا كبيرا من المعتقلين المرضى؛ إلا أن العدد أصبح يتناقص في الفترة الأخيرة، وقال باسما : إنه يتوقع أنْ يستغني المعتقلون عن خدماته؛ إلا أنه طالما أن هناك طبيبا عربيا يستطيع أنْ يحدثهم بلغتهم ويمنحهم الثقة بالعلاج وأن هذا يخفف عنه العمل وهو أمر يسره على أي حال.

16 . وقد علق العريف "برازيل" على الوضع بأنه يعتقد أن معظم شكاوى المرضى "وهمية" وأنهم يشكون من آلام وأعراض لا وجود لها، كما أوضح أن معاملتهم صعبة وأنهم كثيرا ما يحملونه مسؤولية الإهمال في العلاج.. أو مسؤولية عدم فعالية الدواء.. أو مسؤولية إلغاء مواعيد الاختصاصيين.. إلخ .. مع أنه برئ من هذا كله وسأشاهد بنفسي.

17 . وبعد هذه المقدمة الطويلة الضرورية اقترحت أنْ نبدأ بالعمل فورا.. وكان هناك مريض معتقل على الباب أمرت بإدخاله.

وكان المريض اسمه "ع . ن" شاب صغير من أبناء شمال الوطن يشكو من آلام في أذنيه وضعف في السمع في الأذن اليسرى، وأوضح لي الدكتور "هدسن" أن المريض يشكو من الآلام منذ فترة طويلة، وأنه لم يستفد من العلاج، فحصي المريض.. كانت هناك آثار واضحة لإصابات قديمة في الأذن اليسرى، وكان يشكو من الألم الشديد فيها خصوصا والألم أقل في الأذن الأخرى مع ضعف مستمر في الأذن اليسرى، وعندما سألته عن تاريخ هذه الآلام قال إنها نتيجة لعمليات التعذيب في قلعة رأس مربط.. وقال إنه طلب عرضه على اختصاصي الأذن لئلا يفقد سمعه ولكن طلبه لم يستجب حتى الآن.

وقد سجل زميلي الدكتور "هدسن" ملحوظات من شكوى المعتقل، ثم قدم له بعض حبات البنسلين ليأخذ أربعة أقراص كل يوم، وقدم له علبة من أقراص أخرى لتطهير حنجرته من التهابات بسيطة.. وقد طلبت من زميلي الدكتور "هدسن" معرفة ما تحويه صيدلية المعتقل من الأدوية المضادة للآلام فقال : إن الصيدلية تحتوي على أقراص الأسبرين وأقراص الكودين ثم أقراص البندين المخدرة.

وسألته هل يوجد عقار النوفلجين أو البارلجين أو السبالجين وعقار البونستان وهي عقارات ذات أثر فعال ومباشر في تخفيف الألم فقال إنه يأسف لأن هذه العقارات لا توجد وأنه لا يوجد عقار وسط بين الأسبرين وضعيفة المفعول والبندين المخدرة.

18 - وتتكون الصيدلية من غرفة تحتوي مكتبا من الخشب في أحد أركانها لجلوس الطبيب وأمامه كرسي من الحديد يجلس عليه المريض وبجانبها الآخر دولاب ذو ضلعتين وضعت في إحدى ضلعاته أرفف تحتوي على بطاقات المعتقلين من المرضى وبجانبها بطاقات أخرى للمرضى من الحرس البريطانيين الذين يخدمهم الطبيب نفسه على ما فهمت .. وعلى الضلعة الأخرى وضعت زجاجات بعض الأدوية كالأسبرين والكودين والبثدين.. الخ.. وتوجد على الواجهة الأمامية للغرفة منضدة مستطيلة وضعت فوقها غلاية من الحجم الصغير، لاحظت أنها باردة غير مهيأة للعمل وسألت العريف "برازيل" عما إذا كان يستعمل الحقن لإعطاء الدواء فقال ليس كثيرا، فنحن نفضل إعطاءهم الأقراص بدلا من الحقن.

وفي الركن الأخير المحاذي لمكتب الطبيب كان يوجد جندي بريطاني يحمل مدفعا رشاشا وفي وضع الاستعداد ولاحظت أن المدفع كان مصوبا طوال الوقت نحو الباب الذي يدخل منه المرضى والكرسي الذي يجلسون عليه.

كما لاحظت أن غرفة العيادة تفتح على بابين مغلقين أحدهما كان يؤدي إلى مستودع صغير للأدوية والآخر إلى غرفة مكيفة تستعمل كغرفة استراحة للطبيب وكان بداخلها آنذاك كلب كبير أسود من نوع الوولف.. عرفت فيما بعد أنه كلب الطبيب.. كما لاحظت أن الطبيب كان يعتني به عناية خاصة.

وقد لفت نظري أن غرفة العيادة كانت خالية من سرير للكشف على المرضى وحاجز يفصل أجزاء العيادة عن بعضها في حالة الكشف عن الأعضاء التناسلية والأدوات الطبية الكافية للكشف على المرضى.

وبعد إلقاء نظرة على العيادة اقترحت على الدكتور هدسن والعريف برازيل أنْ نلقي نظرة عامة على المعتقلين قبل البدء في العمل فوافقا مشكورين لأطل على الفناء الداخلي حيث زنزانات المعتقلين.

ويتكوّن المعتقل من أربع زنزانات كبار بنيت كل منها على شكل مستطيل يتوسطه فناء وقسمت إلى أربع بلوكات سميت (A. B. C. D) وقد أغلق بلوك (A) لأسباب لم تشرح لي وكدس المعتقلون في الثلاثة البلوكات الأخرى.

ولقد أثارت دخولي إلى فناء المعتقل حركة غير عادية فيه.. تجمع المعتقلون على نوافذ الزنزانات الضخمة يحللون من بين قضبانها الحديدية السميكة وتناثرت إلى سمعي أصوات مألوفة تناديني باسم وميزت من أنها أوجه عزيزة عليّ من الأصدقاء القدامى.. فبادلتهم التحية متأثرا.

وكانت كل زنزانة محاطة بسياج سميك يفصل عن الفناء العام خندق متوسط العمق، قال لي الطبيب "هدسن" إنه يعتقد أن الخندق لوضع أسلاك التلفون.. ولاحظت أن الرياح تهب حاملة الغبار والتراب إلى داخل الزنزانات التي كانت خالية من أي سياج من الأشجار أو الأخشاب يحميها، كما لاحظت الحراسة العسكرية المشددة على الزنزانات من جنود بريطانيين يحملون مدافعهم الرشاشة وفي وضع الاستعداد متوجهين بها على الزنزانات.

وكانت أول ملحوظة أثارت انتباهي هي تكدس العلب الفارغة والزجاجات المحطمة والأكياس الممزقة والأوراق المهملة في الواجهة الشمالية لأحد البلوكات.. وسألت هدسن.. عن ذلك فقال إن هذا الجناح.. جناح المشاغبين.. وأنهم حاولوا تنظيف هذه الواجهة؛ إلا أن المعتقلين يكررون رمي العلب الفارغة فيها.. وأضاف الطبيب هدسن أنه يعتقد أن ترك المهملات تتراكم ليس هو الحل السليم.. ولكن ما الحل؟!!

واصلنا سيرنا لندخل بلوك (C) على الطرف الأخير من المعتقل، وكانت لحظة عظيمة بالنسبة لي أن أشاهد أعزاء لم أرهم منذ زمن. وكانت التحيات والسلامات، ولاحظت أن نائب مدير المعتقل والحرس يحيطون بي أثناء دخولي الزنزانات. كما لاحظت الحرس لا ينطقون بكلمة عربية واحدة أو إنني عندما حييتهم بالعربية مداعبا لم ينطق من كان بالقرب مني إلا بابتسامة مستعجبة.. إلا أن أحد المعتقلين قال لي يشير إلى نائب مدير المعتقل خذ بالك.. إنهم يعرفون العربية، وكانت هذه أول ملحوظة تلقي ضوءا على الحالة النفسية للمعتقلين في علاقتهم مع حرسهم.

وكان أول ما لاحظته هو تكدس أسرة المعتقلين واحدا بجانب الآخر لا يفصلها أكثر من قدمين.. كما لاحظت أنها سرائر حديدية صغيرة أصغر حجما وأقل ارتفاعا من سرر مستشفى الملكة، (الجمهورية حاليا)، وبجانب كل سرير صندوق خشبي أو حديدي أو جلدي صغير يضع فيه المعتقل ثيابه. كما أن هناك دورة مياه في مدخل جناح الزنزانة.. وكانت رائحتها تفوح في أرجاء الزنزانة وكان جميع المعتقلين عراة إلا من فوط أو بنطلونات صغيرة، فقد كانت الحرارة مرتفعة جدا، وكان كل جناح من الزنزانة الكبيرة يفتح بمفتاح خاص.. وكان الحرس يتقدموننني أمام كل جناح ليفتحوا الباب .. وكانت الأبواب كلها حديدية ضخمة وأدوات أقفال سميكة، كما كان الحارس طوال الوقت صارما يطلب الإذن من مرافقي الطبيب قبل فتح كل زنزانة.. وكل جناح. وكانت كل زنزانة يتوسطها فناء صغير شاهدت في وسطه شبكة ممزقة في جميع جوانبها قيل لي إنها كانت تستعمل للعبة (الفولي بول).. ولكنها أصبحت غير صالحة الآن. كما لاحظت أنه توجد في الجناح لكل زنزانة صالة لألعاب (التنس بول) تتوسطها منضدة قد تكسرت أرجلها وتمزق الشبك الذي يتوسطها، وقد شاهدت بعض المعتقلين يتجمعون في اربعات يلعبون لعبة (الكيرم) القديمة المعروفة، ولم أشاهد أية ألعاب أخرى.

وقد شاهدت في أحد أركان فناء المعتقل من المعتقلين اثنين وقد جلس أحدهما على الكرسي يمسك بيده موساً قديماً. وهو يحاول أنْ يجز بعض شعرات من رأسه الكثيف وعندما علقت مبتسما عن طبيعة مهنة الشاب أجابني ضاحكا إننا نساعد بعضنا فهم يبخلون علينا حتى بالحلاقة.

وجدت من واجبي أنْ أجلس قيلا مع المعتقلين استمع إلى شكاهم.. كان أول سؤال وجه إلي عن طبيعة مهمتي.. هل هي مجرد زيارة عابرة أم إنني سأكون طبيبهم باستمرار، وأوضحت إني آمل أنْ أكون طبيبهم باستمرار وأن هذا بناء على رغبتهم إلى المندوب السامي في أنْ يكون لهم طبيب عربي يتولى الإشراف على علاجهم. ورغم نظرات الاستبشار التي بدت على وجوههم لوجود طبيب عربي؛ إلا أن أحدهم علق بحرارة "ما با يخلوك" .. أي إنهم لم يتركوك تستمر.

وعندما سألت عن سبب تذمرهم من الطبيب الموجود.. أجاب أحدهم أن القضية قضية ثقة فلا يعقل أن أولئك الذين اعتقلونا ليعذبونا يهمهم حقا الاعتناء بصحتنا.

كما أوضح لي أنهم لم يثقوا بما يتسلمون من أدوية يقدمها لهم الطبيب العسكري البريطاني وخصوصا أن أحد زملائهم وأشار إليه - كاد يموت بعد تناول بعض حبات دواء سلّمت إليه.

وعندما سألت الطبيب هدسن عن صحة هذه الواقعة قال إن هذا المريض عنده حساسية لكل من أقراص السلفا والبنسلين والستريتومايسين، وأن المرضى يعتقدون أن السلطات تتعمد هذا.

ولقد قال لي أحد المعتقلين إنه طلب من الممرض الواقف بجانبي ذات مرة يضع حبات لمعالجة الأرق فقال له : دعْ الإرهابيين يعالجونك.

كما قال معتقل آخر إن الحارس قال له ذات مرة عندما طلب استدعاء الطبيب إننا سنترككم تموتون موتا بطيئا.

ولقد شاهدت أحد المعتقلين ويده محاطة بجبس وكان يشكو من أن الطبيب رفض فك الجبس رغم مرور أسبوعين عليه، وسألت الطبيب هدسن عن حال المريض؟.. فقال إنه يشكو من كسر بسيط في أحد العظام الصغرى للرسغ الأيمن.

وسألت المريض عن سبب الكسر فقال : إنه نتيجة لعمليات التعذيب.

وسألت الطبيب هدسن فقال : إنه نتيجة لسقوط المريض أثناء ممارسة لعبة الفولي بول.

ولاحظت أثناء الحديث أن هناك مريضا في أقصى الجناح لم يغادر فراشه مع زملائه الذين تجمعوا حولي للحديث.. فسألت الطبيب هدسن عنه فقال : إنه مريض مصاب بضيق النسم الربو وهو يأتيه في أزمات حادة، كما أنه أحيانا يبصق دماوتقدمت إلى المريض والذي فهمت أنه من أبناء العوالق من محافظة شبوة - متسائلا فرد علي وهو يصيح قائلا : إنهم يريدون دفننا أحياء.. فاستوضحته فقال: إنه كان مصابا بأزمات خفيفة تمر بسلام.. ولكن حدث منذ فترة وجيزة مشاجرة بين معتقلين اثنين، فإذا بقوات السجن تحيط بالعنبر مفجرة القنابل المسيلة للدموع على كل من في العنبر، ثم أردفت هذا بإغلاق أنابيب المياه لتمنعهم من خفي آثار الغازات، وقال إنه نتيجة لهذا اشتدت عليه أزمة التنفس وصار يبصق دما بعد أنْ كاد يفقد حياته يومذاك.

وأردف قائلا : إنهم - أي الإنجليز لا يخافون اللّه.

سألت الطبيب هدسن عن الحادث فقال : إن المعتقل رقم 146 والمعتقل رقم 147 تشاجرا في العنبر فأضطر حرس السجن لفض النزاع. ولم يورد الطبيب هدسن شيئا عن هذا.

وعندما أوضحت للطبيب هدسن أن حالة المريض خطرة وأنه بحاجة إلى عناية خاصة في المستشفى أجاب المريض رفض الذهاب إلى المستشفى العسكري، لأنهم هناك يقيدونهم من أيديهم وأرجلهم ويربطونهم إلى سرير المستشفى ولهذا فهو يفضل الموت على أنْ يعامل هكذا. قال إنه يريد العلاج في مستشفى الملكة - الجمهورية حاليا- وهو المستشفى المدني المنطقة.

وفي بلوك (B) كان الوضع مشابها. ولقد استمعت إلى مزيد من تعليقات المعتقلين.. كما لاحظت أن الحالة الصحية للمعتقلين متشابهة فجميع أدوات الألعاب الرياضية ممزقة ونظام الأسرة ودورات المياه متشابهة ونظام الحراسة واحدة.

ولقد لفت نظري الطبيب هدسن في بلوك (B) إلى أحد المعتقلين ويسمى (غ . أ) وقال : إنه أُصيب بالتهاب حاد (الزائدة الدودية) منذ يومين. وأنه قرر نقله إلى المستشفى العسكري؛ إلا أن المريض رفض بعض الفحوصات هناك.. فأعيد إلى المعتقل.. وسألت الطبيب هدسن عن الفحوص التي رفضها المريض فأجابني أنه الفحص في الشرج.. وسألت المريض عما حدث؟ فقال إنهم في المستشفى أمروه باتخاذ وضع جنسي معين وأن الطبيب أراد إدخال يده في شرجه ولكنه رفض هذا.

وقد قمت بفحص المريض على سريره فوجدت أنه يشكو من التهاب الزائدة الدودية وأن هذا الالتهاب قد خفت حدته.. إلا أنه بحاجة إلى عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية في وقت لاحق. وشرحت ذلك للمريض.. غلا أن أحد زملائه وهو المعتقل رقم 65 أوضح لي أن هناك أوامر من إدارة المعتقل بمنع المرضى من إجراء العمليات الجراحية ولم تتح لي الفرصة للتأكد من ذلك من المسؤولين عن المعتقل.

ولقد تقدم إليّ في الجناح نفسه المعتقل رقم 65 واسمه (ف . م) وأشار إلى أحد أسنانه وهو السن الطاحن في الفك الأسفل الأيسر وقال : إنه أضطر إلى خلعه بنفسه بعد أن أصبح غير ثابت في مكانه نتيجة لعمليات التعذيب وعندما أشتد عليه الألم إثر خلع الضرس إذ رفضت إدارة المعتقل علاجه.

وقد شاهدت فك المريض المعتقل فوجدت أن السن المشار إليه ليس في موضعه.

كذلك تقدم إلي أحد المعتقلين وهو شاب فلسطيني اسمه ح . أشار إلى الممرض العريف برازيل وقال إنه المسؤول الأول عن كل مشاكل المرضى، لأنه يرفض السماح لهم بمشاهدة الطبيب.. وكانت في لهجة المعتقل الفلسطيني نظرات التحدي، وكان يوجه قبضته إلى وجه الممرض الذي تراجع أمام عباراته القاسية وقال المعتقل الفلسطيني إنه يشكو من آلام حادة في عموده الفقري العنقي وكتفه الأيسر. وأنه لا يستطيع النوم على جانبه الأيسر من هذه الآلام وقال إن هذه الآلام نتيجة للتعذيب في قلعة رأس مربط.. وأنه حاول أكثر من مرة طلب ميعاد مع اختصاصي النظام لمشاهدته؛ إلا أن الممرض العريف برازيل لم يحدد له هذا الميعاد.

وسألت العريف برازيل عن سبب عدم تحديد ميعاد للمعتقل الفلسطيني مع الاختصاصي فقال : إنه حاول تحديد الميعاد، ولكن إدارة المعتقل ألغته بسبب لا يعرفه.

ولقد تقدم إلي أيضا شاب صغير يبلغ حوالي ثمانية عشر عاما وفهمت أن اسمه (س . ع) وهو من شمال الوطن، وقال إنه يشكو من آلام شديدة في بطنه نتيجة تعذيبه بسياط جلدية في قلعة رأس مربط، وعندما فحصت بطنه لم أجد أية آثار ظاهرة لما يدعيه.. فشرحت له ذلك فقال إن الآلام داخلية وأن سلطات المعتقل في رأس مربط تحرص على ألا تكون إصابات المعتقلين ظاهرة.

كما لاحظت في هذه الزنزانة عددا كبيرا من الشباب صغار السن اعتقد أنهم طلاب مدارس، وعندما سألتهم عن أحوالهم أجابوا مبسوطين فقلت باسما : كيف يكون سعيدا من يكون معتقلا؟ .. فأجابوا إنها ضريبة الثورة.

ولقد حرصتُ على أنْ أشاهد الجناح الذي أسماه الطبيب هدسن بجناح المشاغبين.. ولاحظت أن الحراسة عليه مشددة.. وعندما سألت المعتقلين عن السر في معاملتهم هذه المعاملة الخاصة أجاب أحدهم أنهم يريدوننا أنْ نكون جواسيسا لهم.. كما لاحظت أن جناح العنبر تملأهُ عبارات وطنية قرأت منها عبارة : لن نهدأ حتى تستجاب مطالبنا.

كما لاحظت أن هناك محاولة بسيطة لرسم صورة رجل بشعر قصير كرت وأنف طويل فهمت أنه محاولة لرسم صورة الرئيس جمال عبدالناصر، كما امتلأت جدران الجناح بحروف NLF التي ترمز إلى الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل، وهي منظمة وطنية في المنطقة، كما لاحظت هذه الأحرف على مختلف جدران المعتقل بما في ذلك عيادة طبيب المعتقل.

كذلك تقدم إلي أحد المعتقلين ويسمى (ر . ش) وقال : إنه يطلب مني أنْ أحصل على إذن لهم بالعلاج في مستشفى الملكة.. وإنهم لم يثقوا بالعلاج في المستشفى العسكري الذي كان يعرف بمستشفى شاطئ خورمكسر كما أن المعاملة في المستشفى تجرح كرامتهم.

ولقد لاحظت أن المعتقل يضمُ فئات كثيرة مختلفة من المواطنين فقد لاحظت أحد المحامين وهو (ع. م . خ) وأحد النقابيين وهو السيد محمد صالح عولقي - مناضل وكان وزيرا للخارجية عندما استشهد بحادث الطائرة المعروفة وأحد الموظفين وهو (ر . ش) وأحد التجار وهو السيد (ع . ن) وأحد الطلاب وهو السيد (س. ع . س) وأحد الجنود السابقين في الجيش الاتحادي وهو (أ . ع) كما أذكر عددا كبيرا من أبناء القبائل.

كما لاحظت أنهم ينتمون على فئات سياسية متعددة وإنْ كان أغلبهم كما لاحظت من شعاراتهم ينتمون إلى الجبهة القومية.

كما أنهم يأتون من مناطق مختلفة في الجنوب وإن كان معظمهم من أبناء عدن والعوالق وأبناء يافع وأبناء دثينة؛ إلا أن هناك عددا كبيرا من أبناء الشمال اليمني وعددا آخر من أبناء فلسطين والأردن.

كذلك لاحظت أن المعتقلين يحاولون قضاء وقتهم الطويل فيما يعود عليهم بالفائدة.. فقد لاحظت في يد معظمهم كتبا ثقافية وعلمية وصحفا محلية وعربية.. كما لاحظت بعضهم من أبناء القبائل يتعلّمون رغم كبر سنهم مبادئ القراءة والكتابة من الكتب والمطالعة - الرشيدة - على يد إخوانهم من أبناء عدن من الذين نالوا حظا من العلم.

كما لاحظت الفرق الكبير في السن بين المدرس وهو طالب صغير والتلميذ وهو من أبناء القبائل الكبار في السن.

كما شاهدت بعضهم يحفظ بعض المحفوظات الشعرية بينما ثاني يجمع بعض العمليات الحسابية البسيطة وفهمت منهم أنها محاولات لقضاء الوقت الطويل الممل الذي أمتد بالنسبة لبعضهم إلى أكثر من عشرين شهرا في انتظار المحاكمة.

وبعد انتهاء هذه الجولة الاستطلاعية الأولى عدت برفقة زميلي الطبيب هدسن ومعاونه العريف برازيل إلى عيادة المعتقل، وكانت الساعة تقترب من الثانية عشرة ظهرا حيث اعتذر زميلي الطبيب هدسن عن البقاء وأخذ كلبه وحارسه الجندي المسلح وانصرف وبقيت مع العريف برازيل الذي أبدى كل استعداده لمعاونتي.

وقد فضلت أنْ أطلع على البطاقات الطبية للمعتقلين حتى أقارن بين التعليقات التي سمعتها والتقارير الطبية الرسمية؛ لأن بعض المرضى سيأتون غدا صباحا لرؤيتي فكنت أود الاطلاع على حالتهم الصحية السابقة قبل مشاهدتهم.

وقد أبدى العريف برازيل كل تفهم واستعداد لمعاونتي.

كذلك أبدى كثير من المعتقلين شكواهم من سوء الطعام واشتكوا من أن الأرز يكاد يكون طعامهم الوحيد. واشتكوا من سوء الطباخة وكثرة المواد الغريبة في الطعام..

وقد سألت العريف برازيل عن هذا الموضوع فقال : إن طعام المعتقلين كان يطبخ في السابق داخل أسوار المعتقل، لكن المعتقلين اشتكوا من رداءته فاضطرت إدارة المعتقل إلى الاتفاق مع أحد المقاولين من الخارج لإعداد الطعام وأن مسؤولية الطعام تقع الآن على المقاول.. وعندما شرحت للمعتقلين ذلك قالوا إن الطعام الآن أسوأ من السابق.. وأنه يبدو أن إدارة المعتقل تتعمد ذلك.

كان أول تقرير أطلعت عليه هو تقرير الطبيب الصحي المشرف على نظافة المعتقل كسكن. وهذا التقرير يعد مرة كل شهر. كما أخبرني العريف برازيل وكان آخر تقرير قدمه لي العريف برازيل يشكو من رداءة المعتقل من الناحية الصحية، وكان يتحدث عن سوء دورات المياه وكيف أن الأدوات التي تزود بها سرعان ما تختفي ولا تستبدل واقترح أنْ يكون التزويد مستمرا بالأدوات الصحية الضرورية.. وتحدث التقرير عن الأوجه الصحية التكنيكية للمعتقل وأبدى عدم ارتياحه من حالة المعتقل الراهنة.

وفهمت من العريف برازيل أن هذا التقرير يكتبه طبيب عسكري بريطاني..

انتهى نص التقرير

* وهنا نقف - مرة أخرى - لنقول كلمة .. نرجو أنْ يسمعها الطبيب اليمني الذي أعد هذا التقرير.. أكمل أوراقك.. فعلى الرغم من أنها خاصة بك.. إلا أنها ملك للتاريخ.. للوطن ليعرف أبناء شعبنا اليمني والعربي كيف كانت الأحوال إبان الحكم الاستعماري وكيف كان الاستعمار الذي يدعي الحضارة والتقدم.. كيف كان استعمارا جائرا.. لا يعرف من الإنسانية ومعانيها سوى مصالحه ومطامحه وبأي شكل كان.

فهل تكتمل هذه الفصول هذا ما نرجوه.

تشهد محافظة عدن الأبية الغالية ومحافظة أبين الباسلة والوفية تدشين أكبر الإنجازات الإنمائية تتويجا للأفراح بالعيد 43 للاستقلال

الوحدة اليمنية في وثائق الجبهة القومية وحكومة الاستقلال

الميثاق الوطني للجبهة القومية أكد أن اليمن شمالا وجنوبا كيان واحد عبر التاريخ

في 19 أغسطس 1963، عقد في مدينة صنعاء اجتماع حضره عدد من قيادات حركة القوميين العرب في اليمن، وفي هذا الاجتماع تم إعلان تأسيس (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) وإلغاء التسمية القديمة للجبهة (جبهة تحرير جنوب اليمن) وهي التسمية التي كانت قد أعلنتها الجبهة في بيانها التأسيسي الصادر في 24 فبراير 1963م.

وكانت (الجبهة القومية) قد دعت منذ بداية تشكيلها إلى الأخذ بمبدأ الكفاح المسلح كأسلوب وحيد لتحرير الجنوب اليمني المحتل، وكانت الانطلاقة الأولى للكفاح المسلح في 14 أكتوبر 1963، من جبال ردفان، وسرعان ما انتشر لهيب الثورة ليعم مناطق الجنوب المختلفة، حتى وصل لهيبها إلى مقر القاعدة البريطانية في (مستعمرة عدن).

وفي الفترة من (22 - 25 يونيو 1965م) عقدت الجبهة القومية مؤتمرها الأول، وفيه أقرت برنامجها السياسي، المتمثل في (الميثاق الوطني لجبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل)، وهو انعكاس لبرنامج (حركة القوميين العرب).

د . علوي عبدالله طاهر

وفي 13 يناير 1966م أقدمت عناصر من قيادات الجبهة على التوقيع لدمج الجبهة القومية مع بعض التنظيمات الأخرى، و إثره تم الإعلان عن تأسيس (منظمة تحرير الجنوب اليمني المحتل)، التي ضمت في عضويتها إلى جانب العناصر المنشقة من الجبهة القومية عناصر أخرى من تنظيمات سياسية أخرى، وبعضاً من حكام الإمارات والسلطنات الذين انشقوا عن زملائهم ورفضوا التعاطي مع المشاريع التي اقترحتها سلطات الإدارة البريطانية في عدن، غير أن قواعد الجبهة القومية رفضت هذا الدمج، واعتبرته بمنزلة ردة إلى الوراء في اتجاه الأخذ بالحلول السياسية، التي تجاوزتها الأحداث، وقد نجم عن عملية الدمج هذه قيام (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل).

وفي المؤتمر الذي انعقد في (خمر) في نوفمبر 1966م تقرر انسحاب (الجبهة القومية) عن (جبهة التحرير) وعادت (الجبهة القومية) لتعمل من جديد بصورة مستقلة، غير أن هذا الانسحاب قد تسبب في إيقاف الدعم المالي والعسكري عنها من قبل أجهزة الاستخبارات المصرية العاملة في اليمن، التي كانت تقدمها لها قبل ذلك.

وتحول هذا الدعم إلى (جبهة التحرير)، ثم إلى (التنظيم الشعبي الثوري للقوى الثورية)، المنبثق عن (جبهة التحرير) الذي كان قد تأسس في أكتوبر 1966 كرد فعل لانسحاب الجبهة القومية عن (جبهة التحرير) معلنا التزامه بالكفاح المسلح.

وكانت قيادات (جبهة التحرير) تعنى بالشأن السياسي، في حين تركت الكفاح المسلح (للتنظيم الشعبي للقوى الثورية) الذي كان ينافس (الجبهة القومية) في العمل العسكري، وكان كل منهما ينسب لنفسه أية عملية فدائية يتم الإعلان عنها، ما أدى في الأخير إلى الاقتتال بينهما، وانتصار (الجبهة القومية) واندحار (جبهة التحرير وتنظيمها العسكري) وكانت قد حصلت الأولى على اعتراف سلطات الاحتلال وانحياز كبار ضباط الجيش والأمن معها، في حين تم ملاحقة الأخرى وحظر نشاطها السياسي ومفاوضة الجبهة القومية للتوقيع على وثيقة الاستقلال التي تم إعلانها في الثلاثين من نوفمبر 1967م، وقيام (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية).

ولما كانت (الجبهة القومية) منفردة قد تسلَّمت زمام السلطة في الدولة الجديدة، في وقت كان النضال فيه من أجل الوحدة اليمنية في جنوب الوطن في أشد عنفوانه ما كان يستوجب اندماج الشطرين وعقب جلاء قوات الاحتلال مباشرة، خصوصاً أن (الجبهة القومية) كانت في طليعة التنظيمات السياسية في جنوب الوطن الداعية إلى وحدة الشطرين في كيان سياسي واحد، غير أن ذلك لم يتم في حينه؛ لأن الظروف لم تكن مهيأة في الشطرين - بحسب زعم القيادات السياسية حينها - أو بالأصح لم تكن الإرادة السياسية جادة لتحقيق هذا الهدف السامي، ما جعل مسيرة الوحدة تتأخر لما يزيد على ربع قرن من الزمان.

والعجيب أن وثائق (الجبهة القومية) جميعها تؤكد قضية الوحدة اليمنية باعتبارها مسألة إستراتيجية، وهذا ما سنحاول إيضاحه في هذه المقالة المتواضعة.

لقد نص الميثاق الوطني للجبهة القومية في (ص 7) على ما يلي :

«إن المنطقة - اليمن شمالا وجنوبا - ظلت وحدة طبيعية متكاملة تجمع شعبها روابط وعوامل كثيرة، منها وحدة الأرض، ووحدة المعاناة اليومية للحياة ووحدة المصلحة والمصير، وقد تجسدت هذه الوحدة على مستواها السياسي في عصر الإسلام في دول متعددة تعاقبت على المنطقة كدولة الزياديين والباطنيين والزيديين، والأيوبيين والصليحيين تضم شملها، وتعبر عن وحدتها.

ولظروف تاريخية واجتماعية معينة تهاوت هذه الدول وحطم بعضها بعضا، وبدأ قادة الجيوش والولاة في مناطق الجنوب يشرفون على إدارتها والاستقرار فيها، ثم أخذوا يقتطعون الأرض لملكيتهم الخاصة ويعلنون عن انفصالهم التدريجي عن الحكومة المركزية في صنعاء أو تعز أو زبيد أو عدن» (المنطقة حتى عام 1839، فقرة 3).

ونستدل من ذلك على أن الجبهة القومية أقرت في ميثاقها أن اليمن شمالا وجنوبا كيان واحد عبر التاريخ، غير أن ظروفا اجتماعية وتاريخية معينة أدت إلى تهاوي ذلك الكيان وقيام دويلات هزيلة في الأجزاء التي اقتطعت من الكيان الواحد.

وفي البيان السياسي الصادر عن القيادة العامة المنبثقة عن المؤتمر الرابع للجبهة القومية المنعقد في مدينة زنجبار في الفترة (2 - 8 مارس 1968) جاء ما يلي : (ص 9)

«على المستوى المحلي لابد أن نسجل الملاحظات التالية :

أولا : بالرغم من أننا حققنا طرد المستعمر والقضاء على النظام السلاطيني شبه الإقطاعي في جمهوريتنا؛ إلا أنه يجب ألا يغرب عن بالنا أن تحررنا الوطني لن يتحقق بشكله السليم؛ إلا بانتصار ثورتنا في الشمال وتحقيق وحدة الإقليم اليمني».

وهذا يدل على أن وحدة الإقليم اليمني كانت غاية سامية تسعى الجبهة القومية لتحقيقها؛ إلا أن الأخطار التي تعرضت لها الثورة في الشمال، ربما كانت واحدة من أسباب تأجيل إعلان الوحدة.

وجاء في البيان الوزاري الذي أعلنته حكومة الاستقلال ما يلي : (ص 43) :

«انطلاقا من الإيمان بحتمية تحقيق الوحدة اليمنية؛ فإن توثيق العلاقات وتطويرها على أسس علمية بين شمال اليمن وجنوبه من خلال التفاعل والالتحام بين مختلف المستويات الرسمية والشعبية لتجسيد المصلحة المشتركة لشعبنا، تحتم بالضرورة دراسة القضايا المشتركة والاتفاق حولها، وتوحيد وجهات النظر فيها وتطبيقها بين حكومتي الجنوب والشمال بما يتفق والمصلحة العامة للشعب، لهذا لابد من إنشاء مكاتب تنسيق تحقق هذه الغاية»، (الفقرة (1) في السياسة الخارجية).

ويفهم من ذلك أن الجبهة تؤكد حتمية الوحدة اليمنية، ووجوب تحقيقها على أسس علمية، وربما كانت هناك جهود جادة لتحقيق هذه الغاية من خلال العمل على توثيق العلاقات بين الشطرين وتطويرها، ومن خلال التفاعل والالتحام بين مختلف المستويات الرسمية والشعبية، لولا حصول بعض المتغيرات المتسارعة في الساحة اليمنية.

وهذا ما يؤكده برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الذي أقرته القيادة العامة للجبهة القومية في دورتها العادية المنعقدة في الفترة (7 - 11 أكتوبر 1968م) بقوله : (انظر الفقرة المتعلقة بالدائرة اليمنية):

«لولا الظروف الموضوعية السائدة في الشمال والجنوب عند استقلال الجنوب، تلك الظروف التي شكلت عوائق آنية لكان من الضروري قيام الكيان اليمني بتحقيق الوحدة اليمنية التي ظلت وما زالت أمل الشعب اليمني في الشمال والجنوب» أ . هـ .

وكانت الجبهة القومية تطمح إلى تغيير الأوضاع في شمال الوطن؛ لأنها لم تكن على وئام تام مع النظام القائم في صنعاء المنبثق عن انقلاب 5 نوفمبر 1967م الذي تحالف مع خصومها من البعثيين واستوعب النازحين من عناصر جبهة التحرير والتنظيم الشعبي، وهي لذلك كانت ترى أن ذلك يشكل عائقا آنيا لتحقيق الوحدة اليمنية، وتتمنى زوال ذلك العائق، لذلك بذلت ما في وسعها للتآمر على نظام صنعاء بهدف إسقاطه لتمكين أنصارها من القوميين في شمال الوطن للوصول إلى الحكم، وعملت على دعمهم لتشكيل تنظيم سياسي موال لها، على أمل أن يكون ذلك التنظيم هو الذي سيخلق التجانس المنشود بين حكومتي الشطرين، وفي حالة حصول ذلك فإن معوقات الوحدة ستزول من وجهة نظرها.

وانطلاقا من هذا النهج الخاطئ لخلق الظروف الموضوعية لتحقيق الوحدة بدأت اليمن تدخل في دوامة من الصراع الأيديولوجي والعقائدي والحروب الأهلية، أدت إلى إزهاق المئات بل الآلاف من الأرواح البريئة، بسبب أن الجبهة القومية كتنظيم شعبي جماهيري - كما وصفت نفسها - كانت قد قررت في برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني أنها «ستعمل على توفير الظروف الملائمة لتحقيق الوحدة اليمنية»، وهي ترى «أن الوحدة اليمنية تتطلب توافر الأوضاع السياسية والاجتماعية الملائمة كما تتطلب وحدة الإرادة الثورية في الشمال والجنوب التي ستحقق وتحافظ على وحدة اليمن».

وبناءً على ما سبق يمكننا القول إن الجبهة القومية قد وقعت في خطأ إستراتيجي، حين ربطت قضية تحقيق الوحدة اليمنية بقضية أخرى هي خلق وحدة الأداة الثورية في الشمال والجنوب، فهي بدلا من العمل على تذليل المعوقات التي تحول دون تحقيق الوحدة اليمنية، اتجهت اتجاها مغايرا، فركزت كل اهتمامها لخلق (وحدة الأداة الثورية) واعتبرت ذلك قضية مهمة بالنسبة لها، فاقت المساعي لتحقيق الوحدة اليمنية.

وربما كانت الجبهة القومية تتصور - وهو تصور خاطئ من وجهة نظرنا - أن «وحدة الأداة الثورية في الشمال والجنوب هي التي ستحقق وتحافظ على وحدة اليمن وعلى المكاسب الثورية التي حققها وسيحققها الشعب اليمني في نضاله لبناء المجتمع اليمني التقدمي».

(انظر برنامج استكمال التحرر الوطني).

وانطلاقا من هذا التصور الخاطئ قدم فخامة الرئيس قحطان محمد الشعبي رئيس الجمهورية برنامجا مكونا من (عشر نقاط) حدد فيها الخطوط الرئيسة التي تقوم عليها ومن أجلها الوحدة اليمنية، وأعلنها في خطابه الذي ألقاه بمناسبة الاحتفال بيوم الشهداء في الحادي عشر من فبراير 1969، وهي أقرب ما تكون إلى النقاط التعجيزية منها إلى النقاط الموضوعية، لما تشتمل عليه من مطالب غير منطقية من شأنها أن تعمق الفرقة ولا تلم الشمل، وليس ذلك فحسب بل ستدخل اليمن في دوامة لا تنتهي من الصراعات الإقليمية.

ولما كانت هذه النقاط قد تجاوزتها الأحداث، وصارت من التاريخ، فلا أرى مانعا من عرضها هنا على اعتبار أنها وثيقة من وثائق حكومة الاستقلال وهي الآن لا تقدم ولا تؤخر، لكنها مع ذلك تعتبر وثيقة مهمة؛ لأنها ترينا جانبا من جوانب تفكير قادتنا في مرحلة تاريخية معينة.

تقول الوثيقة (انظر نصها في مجلة (المجلة) عدد (5) (ص 87) الصادرة في عدن، عن وزارة الثقافة والإرشاد، أبريل 1969) :

«إذا كان أشقاؤنا في الشمال فعلا متطلعين إلى إيجاد حل وإلى تحقيق الوحدة العربية اليمنية سيرا نحو تحقيق وحدة عربية اشتراكية؛ فإن النقاط الآتية هي الأساس :

أولا : لابد أن نقر أن الوحدة بين الجنوب والشمال لابد أن تكون ذات مضمون اجتماعي تقدمي اشتراكي.

ثانيا : لابد أن تجتمع كلمتنا على تصفية الاحتلال الأجنبي من أراضينا هنا في إقليم اليمن كجيزان ونجران وجزر كوريا موريا. (هكذا في النص).

ثالثا : العمل على المساهمة لتصفية الاستعمار أينما كان وفي حدود إمكانياتنا.

رابعا : محاربة الإمبريالية في الوطن العربي والجزيرة العربية والمساهمة في ضربها عالميا.

خامسا : تصفية الإقطاع في الجنوب والشمال، وتحقيق المجتمع الاشتراكي ومجتمع الكفاية والعدل، ولهذا فإن قانون الإصلاح الزراعي الذي بدأ في الجنوب لابد أن يشمل الشمال أيضا لنقضي على الإقطاع هناك. (هكذا).

سادسا : إيجاد اقتصاد وطني متحرر في الشمال والجنوب وهذا مبدأ من مبادئ ثورة 14 أكتوبر نص عليه الميثاق. (هكذا).

سابعا : محاكمة كل مجاميع الثورة المضادة لثورتي الشمال والجنوب 14 أكتوبر و26 سبتمبر.

ثامنا : وضع حد نهائي لقواعد الثورة المضادة الموجودة على حدودنا في الشمال في مكيراس وتعز وجيزان وماوية والمفاليس وفي باب المندب.

تاسعا : إقرار برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي الذي أنزلته أداة الثورة الجبهة القومية للشمال والجنوب.

عاشرا : الميثاق الوطني لابد أن يكون الدليل النظري لأداة الثورة في الشمال والجنوب؛ لأنه يحتوي على تحقيق أهداف الشعب في الشمال والجنوب.

على هذه الأسس نحن على استعداد للسير مع حكام صنعاء لتحقيق الوحدة» أ . هـ.

وبعد عرضنا لهذه الوثائق أستطيع القول إن الوحدة اليمنية كانت غاية وهدفا ساميا في النضال من أجل التحرير، لكن الساسة ضلوا الطريق في الوصول إليها؛ إلا أن مشيئة الله أرادت أن يحظى بشرف تحقيقها فخامة الرئيس القائد علي عبدالله صالح ورفاقه في الثاني والعشرين من مايو 1990م.

تتعاظم أفراح شعبنا بعيد الاستقلال مع احتضان بلادنا دورة كأس الخليج العربي لكرة القدم العشرين

الفنانون قاتلوا من أجل الحرية بالكلمة والموسيقى

يوم عشرين الأغر

ألحان وغناء /
محمد مرشد ناجي

كلمات/ الفنان الراحل /
محمد سعد عبدالله

قائد الجيش البريطاني مسيكين ارتبش
يوم عشرين الأغر ضيّع صوابه

يوم جاه العلم بالهاتف إلى بيته غبش
زاغ عقله والعرق بلل ثيابه

شل بابوره ولما داخل الجولة احتوش
ما قدر يوصل إلى خيمة صحابه

كيف با يوصل وصوت المدفع الرشاش رِش
من جبل شمسان يصليهم عذابه

صاح في قوات جيشه قال قوموا يا حَوَش
بس ما حد منهم رد الاجابه

لا ولا واحد من العسكر تنحنح أو عطس
خوف لا ثوارنا تسمع جوابه

قام يتلوى كما المدلوغ ذي صابه حنش
يلعن اللي لا عدن ساقه وجابه

والعساكر كلهم من حط في حفرة جفش
وإن رفع رأسه وقع حصل حسابه

شافها شولى على غفله تسلل وامترش
في خطى سكته ولا واحد درى به

راح للوالي ولما قابل الوالي ارتعش
ما قدر ينطق ولا يبلع لعابه

بعد ساعه بعد ما جاب للوالي الطفش
بعدما الوالي عزم ينتف شنابه

قال باستغراب هذا الشعب من فين انتبش
والسلاح اللي معه من فين جابه

الفدائيين احتلوا المباني والعشش
كلما قاومتهم زادوا صلابه

جيشك انت (يا تريفليان) حوش
والرصاص الحمر تصربهم صرابه

انصحك لفلف شقاديفك وعفشك والبقش
روح لك لندن مع باقي العصابه

14

الثلاثاء - 30 نوفمبر 2010 - العدد 15008

Tuesday - 30 November 2010 - Issue 15008

14 أكتوبر 14 OCTOBER يومية - سياسية - عامة www.14october.com

عدد خاص

www.14october.com

من مذكرات معتقل في سجون الاحتلال البريطاني

المعتقل رقم (51) يصف وقائع التعذيب والاعتقال

التعذيب كان يتم بطريقة بشعة زهاء ثماني ساعاتٍ يوميا ويأمرون المعتقلين بالبقاء واقفين ورافعي أيديهم إلى أعلى الرأس ثمّ ينهال عليهم اللطم واللكم والضرب بالعصي والركل بالأحذية على أنحاء الجسم لمدة ساعة كاملة.

المناضل/ راشد محمد ثابت

بتاريخ 20 / 6 / 1965م وفي تمام الساعة الثالثة صباحا وتحت سكون الليل الدامس داهم الضباط والجنود البريطانيون منزلي في حارة حجيف ـ التواهي بعد أنْ تمّ تطويق الحارة من جميع الجوانب والأطراف، ثمّ بدأ الزحف نحو المنازل المجاورة لمنزلي في الحارة فتسلق الجنود إلى سطوح المنازل وهم يصوبون الرشاشات والبنادق العامرة بالذخيرة الحية إلى وجوه من يواجهون من المواطنين حيث أطلوا على شرفات المنازل وتقافزوا إلى السطوح للكشف عن مخادع الأسر النائمة التي كانت تهرب من حرارة الصيف للنوم تحت الهواء الطلق في السطوح وهي في ملابسها الشفافة أو الشبه عارية من الملابس.

استيقظ الجميع من النساء والأطفال والرجال والبنادق مصوبة إلى رؤوسهم وصدورهم لم يدركوا تحت غشاوة النوم ما أصابهم هل هو كابوس الليل أم ماذا ؟! تعتليهم الدهشة وينتابهم الخوف لا يستطيعون التحرك حتى لستر عوراتهم، وكشافات الجنود تتجول بالضوء على الأجسام العارية بينما نظراتهم تتنقل بعد الإضاءة التي تقفز من بقعة إلى أخرى، ومن منظر إلى آخر من المناظر التي تستهوي نزواتهم الشيطانية التي تترافق مع القهقهات الصبيانية التي تنطلق من الأفواه المخمورة للضباط والجنود الإنجليز فتستفز هذه الحركات الشهوانية بعض المواطنين الذين ثاروا على عرضهم وكرامتهم واشتبكوا مع الجنود بالأيدي والحجارة والصراخ يرتفع من حناجر النساء والأطفال حتى تدافع كبار الضباط إلى مكان الواقعة لفض الاشتباك بعد أنْ تهشمت أنوف الرجال وتقطعت سواعدهم من شدة الضرب الذي أصابهم بأعقاب البنادق والقبضات المتوترة، والطعن الذي مزق سواعد المواطنين وأجسامهم بشفرات (السونكي) التي كانت مثبتة إلى فوهات البنادق المعمرة.

في هذه الأثناء كان منزلي محاصراً والأبواب قد تكسرت فاندفع ضباط المخابرات والجنود يتدفقون من كل حدب وصوب إلى داخل الدور الأول للمنزل وانهالوا ضربا وركلاً على عمي العجوز وزوجته اللذين كانا نائمين في هذا الدور من المنزل فألقوهما أرضاً ومشوا على جسديهما، كانوا متوجهين إلى الدور الأعلى حيث كنت نائماً مع ابن عمي وأخي وإذا بالجنود المدججين ينتشرون على سطح المنزل وإلى غرفتي والبنادق مصوبة إلى جسمي من كل ناحية ومسدسات ضباط المخابرات هلير وبيري قد وضعت إلى الخلف من رأسي وصوبت الأخرى إلى صدغي الوجه والصدر وهما يوجهان الكلام على أذني قائلان : (ضبطناك بعد أنْ أتعبتنا ومارست التمويه معنا) وأنا واقف كالمسمار أنظر إلى حركة المفتشين للمنزل وهم يكسرون الدواليب والأرض والجدران يمزقون الكتب والأوراق وينعثون الأشياء رأساً على عقب.

كان إيقاظي والآخرين قد تم بواسطة الركل القوي بأحذية الجنود الثقيلة وبأعقاب البنادق الصلدة، ثمّ انهالوا عليّ بالضرب بالقبضات والعصي وأعقاب البنادق، بعد أنْ صلبوا اليدين إلى الخلف، ووضعوا عليها القيد الحديد المضغوط على الرسغين الذي ضغط على الجلد واللحم ومزقهما حتى انحدرت قطرات الدم على بطن الكفين والأصابع مع الدم الذي كان ينزف من ظهري المقطع بالسونكي، ومن فمي المشقق باللكمات وكل تلك الدماء كانت تنزف على ملابسي التي مزقها الجنود وكان منظري والدم يملأ جسمي قد أجبر عمي وزوجته على الصراخ والبكاء خوفا عليّ فدفعهم الضباط بقوة حتى أسقطوهما أرضاً ولم يسمح لهما برفع رأسيهما إلا بعد أنْ غبت عن المنزل والحارة معا.

كان جميع المواطنين قد فاض بهم العجب من هذه المداهمات وتبادر إلى أذهانهم ألف سؤال وسؤال عن سبب حشد هذه القوة العسكرية الضخمة ومداهمة هذه المنازل والحارة بأكملها ولم تبارحهم الأسئلة إلا عندما شاهدوني وأنا أجرجر بين أيدي ضباط الاستخبارات والجنود المسلحين يحيطون بي من كل جانب بينما ينهالون عليّ بالركل والضرب والدم ينزف من أنحاء جسمي حتى فاض الحزن والألم من وجوه المواطنين وهم يشاهدون هذا المنظر المؤلم.. كان الرعب يشق صدور المواطنين وهم يلاحظون شغف الجنود والضباط إلى ضرب من يصادفونه من المواطنين أمامهم.. كانت الأيدي والعصي والبنادق تتحرك إلى كل اتجاه لضرب المواطنين الذين أخرجوهم من منازلهم وبطحوهم أرضا، وبعضهم أجبروهم على رفع الأيدي إلى الأعلى فوق رؤوسهم وهم واقفون لا يتحركون ولا يتفوهون ببنت شفه.

أما أنا فقد ساقوني ركلاً وسحلاً أحيانا حتى أوصلوني إلى ظهر السيارة التي وضعوني عليها مبطوحا على الأرض وأحذية الجنود تتناولني ركلاً على الخدود والضلوع والسيقان والدوس بقوة على أطراف القدم بعد أنْ خلعوا الحذاء الجلدي الذي كنت ألبسه وسرقوا ساعة اليد والدبلة من يدي، وفتشوا جيوب قميصي وبنطلوني الممزقين ونهبوا القلم الذهبي الثمين وما تبقى من النقود داخل الجيوب، وأثناء سير السيارة لم يسمح لي حتى بالأنين من شدة الضرب ومن ضغط الأحذية الثقيلة التي كانت تدوس على رقبتي وعلى الخلف من رأسي، وأطراف الساقين واليدين.

كنت قد بارحت الحارة، وأنا أسمع أصوات الأطفال والنساء والعجائز ترتفع مستغيثة من هول الضرب الذي لحق بهم، ومن هول المنظر المرعب والجو الإرهابي والحقد الدفين الذي تنفث به صدور ووجوه الجنود والضباط الاستعماريين، وكانت تلك الليلة بالنسبة للسكان ليلة سوداء ومن أسوأ الليالي التي مرّت في حياتهم.. لقد داهمت القوات البريطانية المنازل الساكنة والآمنة وكسرت ومزقت كل شيء، وهتكت الأعراض دون وازع من ضمير ودون مراعاة للتقاليد العربية والإسلامية.. وبلغني في ما بعد أنّ أعمال التفتيش والنهب استمرت طوال النهار والمواطنون تحت رحمة الجنود والضباط، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتحركون من أماكنهم، وأبقوهم على هذا الحال حتى بارحت القوات العسكرية أطراف الحارة في وقتٍ متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم المشؤوم.

في منطقة التواهي وتحديدا في جبل رأس مربط مكان التعذيب وجدت نفسي بين أيادي قوة جديدة، تناولتني تلك الأيدي الخشنة من على ظهر السيارة سحبا على الأرض والركلات والضربات تنهال على كلأنحاء جسمي. سحبوني طلوعا في سلّم بناية التحقيق والتعذيب إلى الدور الثاني ورأسي يتدحرج على درج السلّم، ثم ارض الممر الاسمنتي حتى عتبة إحدى الغرف الصغيرة فقذفوا بي بقوة إلى أرض الغرفة التي سمعت فيها أصواتاً وصرخات تأتيني من الغرف المجاورة لها.. وإذا باثنين من المعذبين يدخلان علي أحدهما يرفعني من شعري طالبا مني خلع ملابسي، والآخر ينهال علي ضربا بالعصا القصيرة الصلبة التي كانت تهوي بقوة على أكتافي وظهري وسيقان الأرجل واللكمات بالقبضة القوية تتوالى على وجهي فتحدث الشقوق على جلد الوجنتين وتتقصف الشفاه وتجرح اللثتين ما يسبب نزيفا ينهمر من الخدود والشفاه وشقوق الأسنان إلى جانب الرعاف الذي يفيض دما ينسابُ على الأكتاف والبطن والصدر والسيقان.

يستمر هذا الضرب بعد أنْ يطلب مني رفع الأيدي إلى أعلى الرأس، والجري بشكل دائري على الغرفة وبأقصى ما لدي من طاقة والمعذبون الثلاثة ينهالون عليّ باللكم القوي والضرب بالعصي على أنحاء الجسم ومن ثم الركل المستمر بحذائهم القاسي والمدبب .. واللطم المستمر على الخدين والرقبة والصدر يرافق كل ذلك البصق على الوجه والتفوه بشتائم قذرة وإهانات تمس كرامتي وكرامة أسرتي.. هذه الحالة تستمر لعدة ساعات دون أنْ يوجه إلي أيّ سؤال عن أي شيءٍ كان يتعلق باعتقالي.

استمر التعذيب على هذه الطريقة البشعة زهاء ثماني ساعات يوميا من لحظة دخولي سجن مربط.. بعد أنْ يأمروني بأنّ أبقى واقفا رافعا يدي إلى أعلى الرأس.. ثم يأمروني بأنْ أستقيم على قدم واحدة واللطم واللكم والضرب بالعصي والركل بالأحذية تنهال على أنحاء جسمي لمدة ساعة كاملة ثم يعاودون الكرة بنفس الطريقة ينهالون علي بالضرب وأنا أجري بأقصى سرعة دائريا داخل الغرفة ويستمر التعذيب وفي وقت واحدٍ زهاء ربع ساعة كنت خلالها أسقط على الأرض وأنا في حالة إعياء تام عاجزٍ عن النهوض فيشدني المعذب من شعري ويطلب من أنْ أعد المشي بأقصى سرعة وبصورة دائرية على جوانب الغرفة، ولما لم تسعفني حالتي على الاستمرار ينهالون علي بالضرب المبرح وأنا في حالة من الإغماء الشديد أغيب عن الوعي ساعتين أو أكثر لا أعرف كيف ينقلوني من غرفة التعذيب.

ولما أفيق أجد نفسي في زنزانة أخرى، مظلمة مبلطة بالإسمنت مغمورة بالماء البارد ليس فيها لا فراش ولا أي شيء غير الحشرات، والقاذورات والأوساخ والدماء عالة على الجدران ثم الرائحة النتنة تجوب فضاء الغرفة، والأصوات التي تصمُ الآذان ترتفع من الفتحات الصغيرة التي على باب الغرفة مصحوبة بركلات الأحذية القوية للجنود البريطانيين على الأبواب الحديدية مع القهقهات الساخرة التي تصاحب زخات البول التي تندفع من الفتحة التي تحت الباب إلى داخل الغرفة فتسبب لي الغثيان والدوران والتوتر العصبي الشديد.. وأبقى على هذه الحال لعدة ساعات دون أكل أو ماء.

وفي الساعات الأولى من الليل يأتي مرة أخرى المعذّبون بصحبة الجنود إلى داخل الزنزانة فينقلوني سحلا على الأرض والسلّم إلى زنزانة التعذيب في الدور الثاني حيث يبدأ مسلسل التعذيب من جديد، ولكن هذه المرة بتوجيه بعض الأسئلة التي تكون مكتوبة يرددها المعذّب على مسمعي دون توقف ويطلبُ مني الرد عليها أولا فأول، إما بالاعتراف أو النكران.. ولما لم يسمع مني غير النكران يستشيط غضبا ويشدد من ضرباته القوية بالأيدي أو بالعصا ويطلب من زملائه الآخرين الدخول إلى الزنزانة لمساعدته في مواصلة الضرب والاهانات وهو يستريح على الكرسي يشرب الماء ويدخن السيجارة أمامي بزهو واحتقار لكرامتي ومشاعري الإنسانية.

لا يتوقف التعذيب.. يستمر لعدة ساعات.. وأحيانا يتجاوز الأربع ساعات في الصباح وكذلك في المساء.. يأتي أحيانا المحقق الإنجليزي الذي يظهر من كلامه أنه رجل رحيم.. ويطلب مني فقط الاعتراف بدلا من النكران وينصحني أنْ أجنب نفسي قسوة التعذيب الذي قد يصل بي إلى حافة الموت، وأفقد حياتي دون أنْ يبالي بي أحد، يتظاهر بالرحمة على حالتي والحرص على حياتي ويسرف بالنصائح وهو يعبر عن أسفه لعدم استجابتي لنصائحه المتكررة..!!؟.

ولما لم يجد مني غير النكران والتصميم على تحدي جلاديه يخرج من الزنزانة وهو متوتر الأعصاب متوعدا بتشديد التعذيب وتجديد وتنويع وسائله.. وطبعا ما يحصل بعد أنْ يخرج هذا المحقق من الزنزانة يدخل المعذبون بوجوههم المتشنجة وقبضاتهم المتوترة.. فيبدؤون عملية الجلد والتعذيب المعتادة اللطم والركل واللكم والضرب بالعصا والبصق والشتائم والاهانات ورفع الأيدي إلى أعلى الرأس والمشي أو الجري الدائري على جوانب الغرفة وهكذا دواليك ثمّ تدخل مرحلة الأسلاك الكهربائية والكرسي الكهربائي كوسيلة أخرى للتعذيب.

يبدأ التعذيب بوضع أطراف الأسلاك على الرأس والأعضاء التناسلية، وتبدأ الهزات الكهربائية تتوالى على جسمي حتى ينتابني الإعياء وفقدان الوعي.. ثمّ يهيلون الماء البارد على جسمي ويعاودون التعذيب بالكهرباء ووضع أطراف اليدين تحت أرجل الطاولة الخشبية ويجلسُ اثنان أو ثلاثة أو أكثر من الجنود على ظهر الطاولة ويأتي المعذّب ليسحبني من قدماي وهو يحرّك جسمي يمنة ويسرة ويشدّني إلى الخلف وأناملي تعتصر تحت أرجل الطاولة حتى يختلس الجلد وتتقطع أطراف الأصابع، ثمّ ينزف الدم الذي لا يتوقف فتستمر العملية لمدة ثلاثة أيام دون توقف.. ثمّ يبدأ المحققون الذين يأتون من خارج طقم المعذّبين ويبدأ التحقيق السلمي الذي يستخدم فيه الترغيب والتظاهر باحترام الإنسان واحترام رأي الإنسان وحقه في المطالبة بالحرية وتحرير وطنه بالوسائل السلمية... وتبدأ التوجيهات بإعطائي الماء، والسماح لي بالخروج لقضاء الحاجة والحصول على الوجبات الثلاث يوميا.

يستمر هذا الحال لمدة يومين حتى أستعيد عافيتي.. ثم أعود مرة أخرى إلى حلبة التعذيب والمعذبين.. تتجدد وسائل التعذيب بأخذي إلى أقبية داخل جبل مربط هذه الأقبية تكون شديدة الظلمة إلا من نور ضعيف يأتي من الشقوق الصغيرة الموجودة على أعلى الجدران في هذا القبو، يتركوني جالسا على حجر مرتفع والحشرات الزاحفة تتحرك داخل القبو بما فيها الثعابين والعقارب والفئران من كل حجم ولون تمر من جانبي وأمامي، وخلفي يمنة ويسرة، وأنا متوتر ومتسمر في جلسة القرفصاء على الحجر أحبس أنفاسي وأدعو الله أنْ يجنبني كل مكروه، أبقى على هذه الحالة لمدة ثلاث أو أربع ساعات.. ثمّ فجأة يدخل المعذبون إلى داخل القبو وبمجرد دخولهم تتجفف أرضية القبول من الحشرات والثعابين.. ثم يأخذوني إلى زنزانة التعذيب في المبنى المجاور لهذه الأقبية ويباشرون التعذيب بالضرب وتوجيه الأسئلة التي تكون مكتوبة على ورق في أيدي المعذبين ويطلبون الرد عليها بالاعتراف أو النكران.

وهكذا تستمر العملية لمدة يومين أو ثلاثة.. ثم ينتقل التعذيب ليلا إلى الأقبية في بطن الجبل.. ولكن هذه المرة يكون على جدران القبول هياكل عظمية وجماجم لإنسان ورؤوس حيوانات مختلفة مع أصوات تأتي من خارج القبو أنين واستغاثة وصرخات من هول الضرب والتعذيب.. ثم زئير لحيوانات متوحشة.. كأصوات الكلاب وزئير الأسد وغيرها من أصوات الحيوانات الأخرى.

ثم يأتي المعذبون بعد أربع أو خمس ساعات ليأخذوني إلى مكان على شاطئ البحر.. يبدأ التعذيب في هذا الشاطئ بتغطيس رأسي في الماء لأكثر من مرة وبصورة متكررة والأسئلة تنهال عليّ ويطلبون الرد عليها دون تردد.. وعندما لا يجدون الردود التي ترضيهم يأخذوني إلى عمق الماء يربطون قدماي بحبل موثق على مؤخرة القارب الذي يكون على أهبة الحركة لسحلي على سطح الماء لعدة دقائق وبسرعة هادئة أولا.. ثم السرعة الفائقة حتى تغمرني الأمواج وتمتلئ بطني بالماء المالح فينتشلونني من بين الماء إلى سطح القارب، ثم ينكسون رأسي إلى البحر على جانبي القارب لإخراج الماء من بطني ويتركونني بضع دقائق ويعاودون الكرة بالسحل من خلف القارب إلى أنْ تغمرني الأمواج وأشرب من ماء البحر حتى تمتلئ بطني وأنقل مرة أخرى إلى ظهر القارب لإخراج الماء المالح ومن ثمّ توجه إلي الأسئلة المعتادة مع طلب الرد عليها بالاعتراف أو النكران حتى ينتابني الإعياء وأفقد الوعي ولم أفق إلا وأنا داخل الزنزانة الإسمنتية المظلمة نائما على أرضية عارية مغمورة بالماء البارد والجدران ملطخة بالأوساخ والدماء والرائحة الكريهة تنبعث من كل أرجاء الزنزانة الضيقة والموحشة.

كان المعذبون يطلبون مني الاعتراف أمامهم بأنني المسؤول الأول عن الفرق الفدائية التي تعمل داخل أحياء التواهي والمعلا وخور مكسر وفي المعسكرات المتواجدة داخل هذه الأحياء، ثم يطلبون مني الاعتراف بأماكن الأسلحة الخفيفة في هذه الأحياء وأسماء أعضاء الخلايا والفرق الفدائية التي تعمل أيضا داخل هذه الأحياء والمنازل والسيارات التي تستعمل لأغراض الاجتماعات وتدريب الفدائيين، والاعتراف بأسماء القيادات الرئيسية التي تدير العمل السياسي والفدائي داخل مدينة عدن وعناوين منازلهم أو الأماكن التي يرتادونها أو يختفون فيها.. وعن كيفية إخفاء الأسلحة والطرق التي تدخل بها إلى عدن.. وغيرها من الأسئلة التي تحمل الإنسان أوزار المواجهة المسلحة مع بريطانيا وقتل جنودها وقضّ مضاجع قواتها العسكرية وقياداتها السياسية والمدنية.

كانت المعلومات ←

أهلاً بأشقائنا الأعزاء من دول الخليج العربي والعراق تتعاظم أفراحنا بحلولكم بيننا

تأتيني بواسطة رسائل صغيرة من الأخوين في الخارج محمد صالح يافعي "مطيع" وعبدالفتاح إسماعيل أطلع من خلالها على أي جديد يحدثُ في الخارج ويشدان من معنوياتي على الصمود وأنّ أعمال التعذيب مهما كانت لن تؤدي إلى القتل كما تدعي المخابرات ولن تستمر أكثر من أسبوعين.. كانت هذه الرسائل تصلني بواسطة شخص مضمون يعمل في الشرطة المدنية مكلف بإحضار وجبات الطعام لنا.. كان يقذف بالرسالة من تحت الباب مع ورقة وقلم رصاص صغير.. يطلب مني الرد عليها.. كان الأخوان يطلبان مني أي جديد أحصل عليه أثناء التحقيق قد يطال البيوت أو أماكن الأسلحة أو أسماء لزملاء تصل إلى المحققين أو غيرها من المعلومات التي قد تضر بالعمل في مدينة عدن.. وفي الوقت نفسه كنت أحصل على معلومات من الضباط الأسكتلنديين الذين يتناوبون على حراسة الزنازين أنّ صلاحيات المعذبين تستمر لمدة سبعة أيام في تعذيب السجين المعتقل، ثمّ تجد سبعة أيام أخرى.. ومن ثم يتوقف التعذيب إذا لم يحصلوا على أي اعتراف من المعتقل.

وكنت قد وطنت نفسي على مواجهة التعذيب بالصمود والتحمل مهما كانت النتائج لأنني لو اعترفت بأي شيء مهما كان بسيطا أو تافها أكون قد جنيت على نفسي وعلى زملائي بالعذاب والتعذيب.. ثم أن المحققين كانوا قد قبضوا على بعض الأشخاص الذين اعترفوا لهم بأنني المسؤول الأول والمباشر عليهم وعلى أعمالهم العسكرية التي قاموا بها إلا إنني أنكرت أية معرفة لي بهؤلاء الأشخاص وواجهتهم بالشتم والاشتباك معهم بالأيدي.. وكان هؤلاء لا يردون علي لا بالضرب ولا بالشتم.. بل إحساسهم بالندم والحيرة كان باديا عليهم، وهكذا تحملت جور التعذيب وقسوته لمدة خمسة أسابيع دون أنْ أدلي بأي اعتراف يطلبه الجلادون والمحققون الإنجليز سوى المراوغة والحديث عن أدوار سياسية مشروعة لي في نطاق العمل النقابي والسياسي في البلد.

عملية التعذيب كانت تتكرر معي حاولوا إعادتي إلى مركز التعذيب بعد أن نقلوني إلى سجن عدن المدني ومكثت فيه فترة من الزمن مبررين أنهم حصلوا على اعترافات جديدة ضدي ومن معتقلين جدد قبضوا عليهم وهم متلبسون أثناء قيامهم بعمليات فدائية ضد الإنجليز؛ إلا أن زملائي من المعتقلين تكتلوا داخل السجن ورفضوا تسليمي للقوات البريطانية وأصدروا بيانا تمّ نشره في الصحف المحلية عبروا فيه عن رفضهم تسليم زميلهم للقوات البريطانية بعد أنْ استكملت التحقيق معه وإحالته إلى السجن المدني كمعتقل سياسي.. الإدارة البريطانية رضخت لهذا الرفض باعتبار أنّ سجن عدن كان يقع شكلا تحت إدارة حكومة عدن حينها وتحت إشراف وزارة الإدارة المحلية الذي كان وزيرها في حكومة المكاوي حينها سعيد محمد حسن وهو عنصر وطني، ثم في وزارة البيومي مصطفى عبدالإله أيضا هو عنصر وطني متعاطف مع الثورة.. وأدى ذلك إلى جنوح الإدارة البريطانية للضغوط السياسية من المعتقلين والصحافة والحكومة المحلية.

وكان نص بيان المعتقلين يحتوي على الآتي :

بسم اللّه الرحمن الرحيم

اعتصم المعتقلون في سجن عدن في مكتب إدارة السجن يوم الثلاثاء الماضي ووجهوا إلى المدير رسالة هذا نصها :

السيد مدير سجن عدن المركزي

بعد التحية..

بناء على ما أتخذ منا من موقف جماعي بالاعتصام في مكتبكم ظهر هذا اليوم نرفع إليكم هذه الرسالة الهامة نحن المعتقلين السياسيين في سجن عدن المركزي، نستنكر بشدة نقل زميلنا المعتقل راشد محمد ثابت من سجن عدن المركزي إلى "رأس مربط" بعد أنْ كان قد قدم منه حيث عبر مرحلة التعذيب بحجة التحقيق معه.. ونحن ندرك تماما بأنّ ليس هناك أي مبرر قانوني لعودة أي من إخواننا مرة أخرى إلى رأس مربط اللهم إلا الاستهزاء بهم، أو السخرية بكرامتهم حتى بلغت السخرية والازدراء حد الاستفسار منهم عن تصرفاتهم اليومية في عنبر المعتقلين في سجن عدن المركزي.

لذا إيمانا منا بعدم شرعية اعتقالنا، وبعد أنْ استوفى التحقيق اللاشرعي معنا، نعلنُ إننا سوف نقاوم أية سلطة تحاول نقل أي معتقل في سجن عدن المركزي إلى "رأس مربط" أو إلى أي مكان آخر للتعذيب.. وأننا ندرك تماما أننا سوف نجابه بقوة ضاربة تؤدي إلى الاصطدام الذي لا مفر منه. ولكن لمعلوميتكم نرى أنه من الأفضل لنا أنْ نستشهد في سجن عدن المركزي دفاعا عن حقنا في الحياة الحرة من أنْ تداس كرامتنا وتهدر إنسانيتنا في مراكز التعذيب.

وأخيرا نحمل السلطات البريطانية وشركاءها كافة النتائج المرتقبة.

المعتقلون السياسيون في سجن عدن المركزي 18 يوليو 1965م

- عبدالعزيز عبداللّه سلام، أبوبكر علي شفيق، فاروق مكاوي، عبدالكريم سلام، عبدالواسع قاسم نعمان، راشد محمد ثابت، محمد عبده راجح، أحمد عبده راجح، نور الدين قاسم، عبدالرحمن فارع، خالد عبداللّه قاسم، حسن السقاف، أحمد محمد سعيد، الحاج عبدالرحيم كركندة، محمد عبداللّه التيس، يوسف عبدالقادر، محمد علي جرجرة، يوسف أحمد عبداللّه، صلاح الدين عبدالرحمن، طه أحمد غانم، علي صالح علي، سعيد عثمان عشال، سليمان ناصر محمد، محمد سعيد عبسي، ياسين أحمد سعيد، علي عمر شيخ، محمد عوض مدرار، محمد أحمد باشا، علي محمد ضالعي وحسن عبداللّه جاد.

لكن حقد الإنجليز ظل كامنا إلى أنْ تمّ نقلنا إلى سجن المنصورة كسجن جديد تحت الإدارة البريطانية البحتة، هناك عاودوا معي إجراءات التحقيق والتعذيب فأخذوني إلى زنزانة منفردة مع زملاء لي من الفدائيين التقيت بهم داخل زنازين السجن وهم : عبدالعزيز عبدالولي، سالم عبداللّه يافعي (ياسين)، محمد أحمد علي قباطي.. عبدالعزيز عبدالولي كان متهما بأنه المسؤول الأول عن العمل الفدائي في مدينة كريتر.. وسالم عبداللّه متهم بالاغتيالات مع محمد أحمد علي ضد رجال الاستخبارات البريطانية في مدينة كريتر والمعلا.

في هذه الأثناء داخل سجن المنصورة كانوا يأخذوني ليلا إلى زنزانة التعذيب يطلقون عليّ الكلاب وهي تنبح ثم يحاولون أنْ يوجهوا الكلاب للاقتراب من جسمي بتهديد الانقضاض علي وافتراسي، وعندما تبدأ الكلاب بقضم أطراف ملابسي أو عضها وتمزيقها يسحبونها إلى خارج الزنزانة فتعاد الكرة مرة أو مرتين في اليوم ولمدة ثلاثة أيام، ثم يبتدعون وسيلة أخرى بإدخال عناصر من اليمنيين وهم ملثمون تبين فيما بعد أنهم من الجيش الاتحادي يشتبكون معي وبأيديهم العصي ينهالون علي ضربا حتى يسقطوني أرضا ويخرجون من الزنزانة بعد أنْ يتركوا جسمي مرضوضا مليئا بالأورام والندب والجروح.

بعد ذلك وفي اليوم الثاني يأخذني الجنود إلى حفرة بين الرمل الحار وتحت حرارة الشمس الحارقة وبين الرياح التي تعفر بالغبار والرمال يدفنون كل جسمي حتى الرقبة وأترك على هذه الحالة لمدة ساعتين أو أكثر فأنقل بعدها إلى الزنزانة المتربة والعارية انتظارا لممارسة التعذيب ضدي بوسائل مبتكرة وجديدة.. تتكرر هذه العملية لمدة ثلاثة أيام، ثم يباشرون التعذيب بوسيلة أخرى يقوم المحقق بترديد الأسئلة على مسامعي ويطلب مني الرد.. ولما يكون ردي بالنكران يبدأ ضابط التعذيب بتهديدي بالقتل ويأمر الجنود المسلحين بالدخول إلى الغرفة وتصويب بنادقهم إلى رأسي وصدري وإنحاء جسمي.. ويتقدّم أحد الجنود نحوي ليضع كيس الإعدام الأسود على رأسي ويغطي كل وجهي، ثمّ يأمرني بأنْ أقف وأسند ظهري إلى الحائط والأيدي مرفوعة إلى أعلى الرأس.. في هذه الأثناء يكون الحديث بين الضباط والجنود يدور حول الأوامر التي ستأتيهم من المندوب السامي لتنفيذ حكم الموت ضدي ويحاولون إيهامي بأني بعد لحظات سأواجه الإعدام وينتظرون مني الكلمة التي سأنطق بها قبل تنفيذ حكم الإعدام.

يستمر هذا الحديث بين الضباط المعذبين والجنود المسلحين حتى يدخل أحد الضباط الكبار إلى الزنزانة ويقول لهم بأنه كان على اتصال بمكتب المندوب السامي ينتظر أوامر تنفيذ الإعدام.. إلا أن مكتب المندوب السامي طلب منهم تأجيل الإعدام إلى اليوم التالي.. وطلب منهم إعادتي إلى الزنزانة على أنْ تتاح لي فرصة التفكير في الأمر، وطلب الرحمة وتقديم الاعتراف قبل فوات الآوان.. وهكذا تتكرر العملية لمدة ثلاثة أيام، ثم يتم إعادتي إلى الزنزانة، ومن ثم بعد مرور أكثر من شهرين على أعمال التعذيب النفسي والجسماني أعود من جديد إلى الحظيرة الجماعية مع زملائي المعتقلين في العنابر وهي المخصصة للاعتقال والتعذيب الجماعي المبتكر في سجن المنصورة الجديد.

كان المحققون قبل بدء التعذيب في رأس مربط بالتواهي يلجؤون إلى فحص الآثار البادية على جسم الإنسان وتسجيلها، ومن ثم يحرصون على عدم ترك علامات ظاهرة على جسم المعتقل جراء التعذيب؛ إلا إذا فاض غضب الجلادين وتجاوزوا حدود المسموح.. هنا يتلافون الخطأ بإبقاء المعتقل مخفيا في أحد المعسكرات البريطانية حتى يتم شفاؤه من الجروح وتجميل آثارها، ومن ثم الإفراج عنه، كما حصل لزميلنا المعتقل حسن علي الصغير (بدر) الذي اعتقل في شهر أبريل من عام 1966م وبقي مخفيا مع القوات البريطانية قرابة خمسة أشهر، وأكثر تحت التطبيب حتى أزالوا من جسمه وحواسه كل آثار الجروح.. إلا الشهيد مهيوب علي غالب (عبود) الذي تعرّض لبتر جزء بسيط من إحدى أصابع يده وعولج في أحد المستشفيات العسكرية لعدة أيام، ومن ثمّ تمّ نقله إلى سجن عدن المركزي، ويده معلقة إلى عنقه حيث بقي في سجن عدن المركزي مدة قصيرة، ثمّ بعد ذلك تمّ تسفيره إلى أطراف محافظة لحج.

من هناك عاد لهم أكثر قوة وحيوية وقاد العمل الفدائي بمهارة فائقة وقاتل الإنجليز بشراسة كبدت الإنجليز وقواته خسائر فادحة في العتاد والأفراد.. حتى أنّ الإنجليز أوقفوا عملية التسفير بعد أنْ عرفوا بعودة مهيوب الشرعبي (عبود) إلى مدينة عدن، وهو أكثر قوة وشجاعة في المواجهة لقوات الاحتلال الغاشمة.. كان الشهيد "عبود" دائما يكرر وبصوت مرتفع أمام قوات الاحتلال وهو في موقعه العسكري أنتم الأجانب المحتلون.. أخرجوا من بلدي.. وستخرجون بالقوة ولن تبقوا على تراب هذه الأرض الطاهرة.. لن نعيش غرباء في وطننا تحت نير الاحتلال البريطاني الغاشم.. اليوناني والإسرائيلي والأجنبي يعامل كمواطن، وأنا ابن البلد اليمني الأصيل غريب في وطني.

كان هذا منطق القوة الذي يواجه منطق الترسانة العسكرية البريطانية.. وفعلا أستعيد الحق الإنساني وحق المواطنة بقوة السلاح.. كنت قد زاملت الشهيد (عبود) كثيرا والذين رافقوا الشهيد مهيوب الشرعبي (عبود) كانوا يعرفون أنه لا يخفي تعطشه للمواجهة مع قوات الاحتلال.. يخرجُ إلى ميدان المواجهة في أي من أوقات الليل أو النهار يتحدى الدبابات والأرتال العسكرية البريطانيّة المدججة حتى كتبت له الشهادة في فبراير عام 1967م عندما قتل في معركة شرسة مع قوات الاحتلال البريطاني في مدينة المنصورة بالشيخ عثمان.

إنّ أعمال التعذيب والوسائل المتنوعة التي اتبعتها القوات البريطانية كانت تعتمد على الخبرة والدراسة لدى من يقومون بها من المعذّبين المدربين على أرقى أنواع وسائل التعذيب، فالمعتقل الذي يخرج من تحت التعذيب لا يمكن أنْ يسلم من عاهة أو مرض كامن في جسمه تظهر أعراضه بعد بضع من السنوات.. فكثير ممن تعرضوا للتعذيب في ظل الاحتلال البريطاني كانوا يعانون من أمراض الرأس والعمود الفقري.. والصمم، والعمى، وفقدان حاسة الشم، والتمزق في الضلوع وأغشية وخلايا المفاصل.. وغيرها من الأمراض التي لم تكتشف، إنها من آثار التعذيب؛ إلا بعد مرور عشرات من السنين بعد الاعتقال والتعذيب.

كان المعذبون الإنجليز يستخدمون أسلوبا في التعذيب مثلا يحمل المعتقل من كتفيه وقدميه من قبل الحراس إلى الأعلى، ومن ثميتركونه يهوي على أرض الزنزانة الصلبة فيرتج رأسه، وتتكسر أضلاعه، فتترك أوراما داخلية يحسُ بآلامها ولا يرى آثارها، وتتكرر العملية لعدة مرات في اليوم.. أو يلجأ المعذب إلى شد شعر المعتقل بكلتا يديه ومن ثمّ ضرب رأسه بالحائط عدة مرات، وتتكرر يوميا حتى أنّ بعض الزملاء بعد خروجهم من المعتقل بسنوات بدأوا يعانون من الأوجاع المزمنة في الرأس ولم تبارحهم هذه الأوجاع رغم العلاجات المكثفة حتى مماتهم والذين ما زالوا على قيد الحياة - أطال اللّه في أعمارهم - من أمثال الزميل والأخ عبدالرزاق شايف ما زال هذا المرض يلازمه ويعاني من آلامه الشديدة حتى اللحظة.. حتى أنّ بعض الأمراض بعد تشخيصها من قبل الأطباء في الداخل والخارج، لم يجدوا لها علاجا حاسما رغم المتابعة والتشخيص المتكرر بأحدث الأجهزة والمختبرات المتطورة.

* من مذكرات المناضل راشد محمد ثابت المعتقل رقم (51) المنشورة في كتابه (عدن.. الاعتقالات ووحشية التعذيب في سجون الإستعمار البريطاني) .

المعتقلون يكشفون للعالم صورة الوضع الذي تعيشه منطقة الجنوب اليمني في ظل الاستعمار البريطاني

حقائق رهيبة عن وسائل التعذيب التي يتبعها المستعمرون ضد الوطنيين المعتقلين

الاستعمار البريطاني يتآمر على حياة زعماء عدن الوطنيين

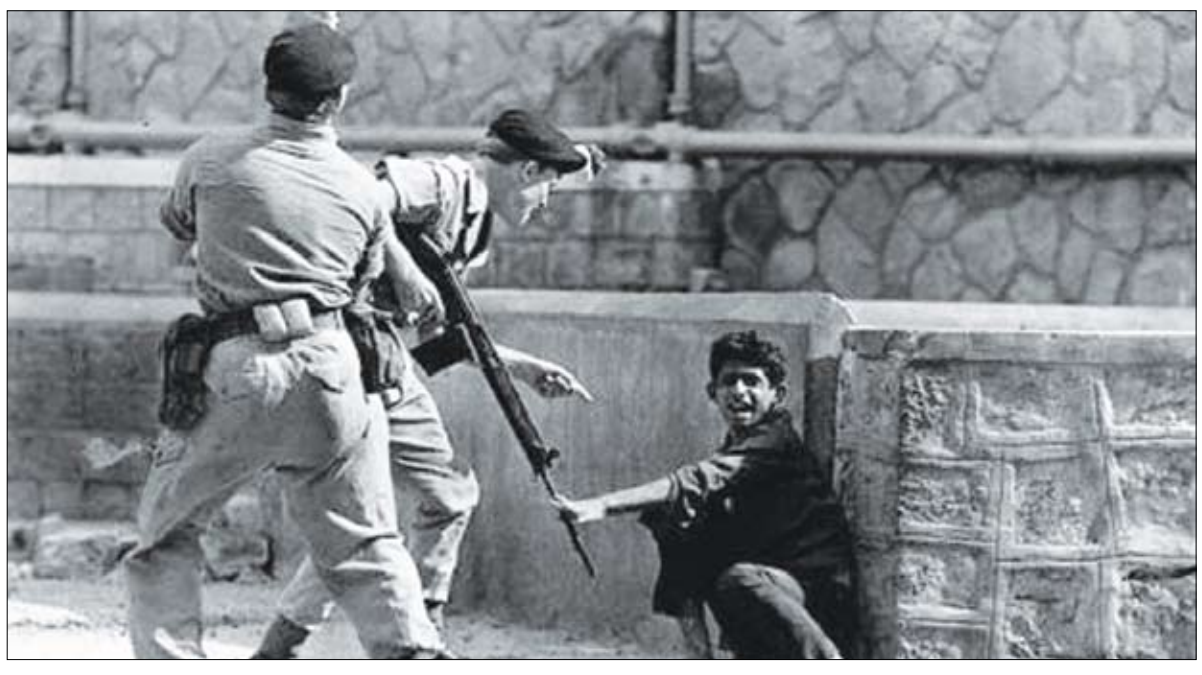

منجزات الشباب والرياضة والبنية الأساسية في هذا العام من أبرز بصمات العطاء في العيد الثالث والأربعين للاستقلال

رئيس مجلس الإدارة - رئيس التحرير

أحمد محمد الحبيشي

Ahmedalhobishi@Gmail.com

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

4

تصدر عن مؤسسة (14أكتوبر) للصحافة والطباعة والنشر -عدن - الجمهورية اليمنية

الثلاثاء – 30 نوفمبر 2010م – العدد 15008 – السنة الثانية والأربعون – رقم الإيداع 2

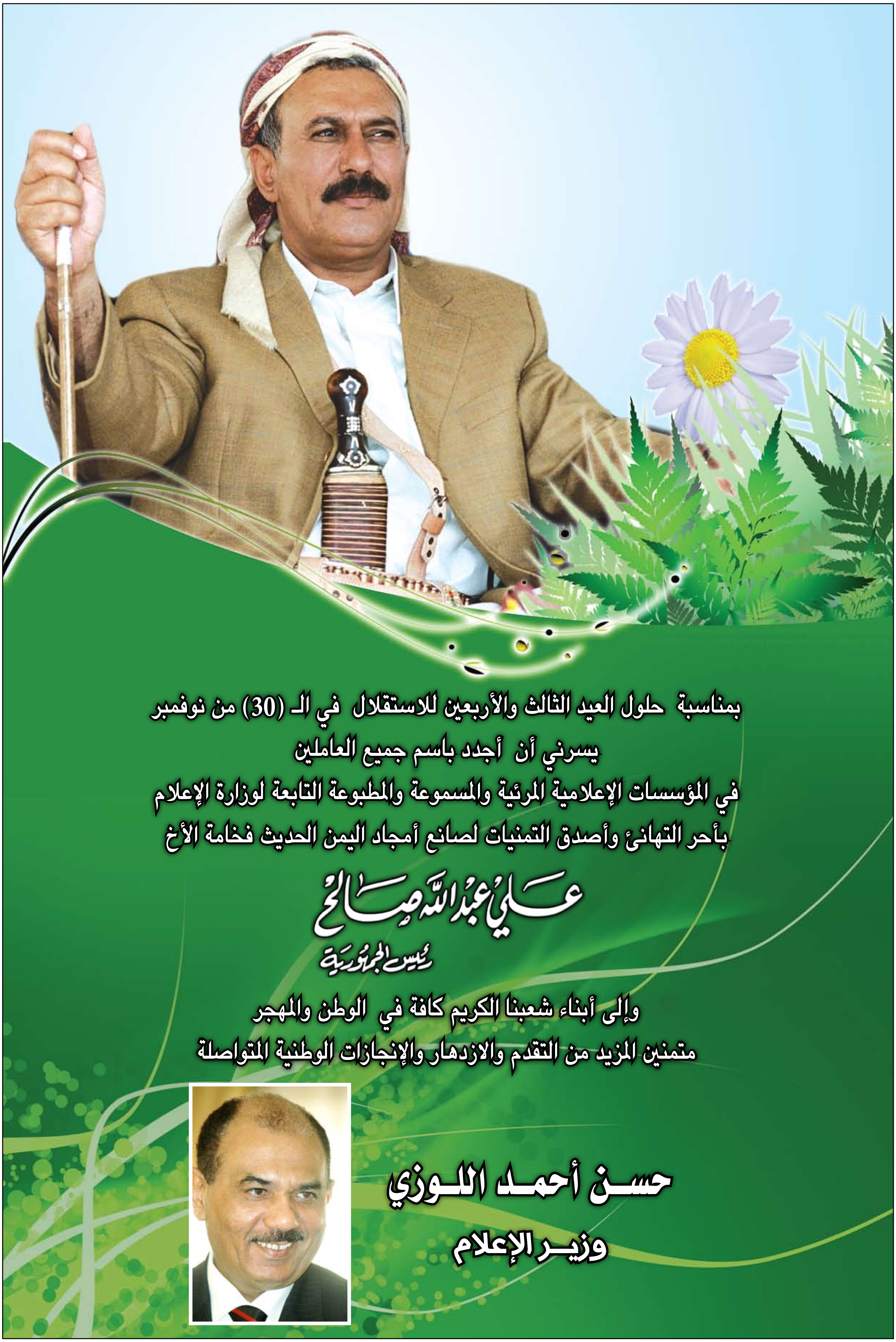

بمناسبة حلول العيد الثالث والأربعين للاستقلال في الـ (30) من نوفمبر

يسرني أن أجدد باسم جميع العاملين

في المؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة والمطبوعة التابعة لوزارة الإعلام

بأحر التهانئ وأصدق التمنيات لصانع أمجاد اليمن الحديث فخامة الأخ

علي عبدالله صالح

رئيس الجمهورية

وإلى أبناء شعبنا الكريم كافة في الوطن والمهجر

متمنين المزيد من التقدم والازدهار والإنجازات الوطنية المتواصلة

حسن أحمد اللوزي

وزير الإعلام